الجملةُ الأساسيَّةُ
في النَّحوِ وأهميتُها

د.أحمد سعيد علوان
كليّة الإمام الأعظم الجامعة، بغداد، قسمُ اللغةِ العربيّة
ومحاضر في جامعة الجمهوريّة ، سيواس، تُركيا
كليّة الإلهيات، قسم اللغةِ العربيّة.
aasmma64@yahoo.com

مُلَخَصُ البحثِ باللغةِ العربيّة.

الجملةُ الأَساسيّةُ مصطلحٌ اسْتَخلصْتُهُ مِنْ قراءاتي لأنواعِ الجُملِ في النّحوِ العَرَبيِّ، وَأعْني بِها: الجملةُ المفيدةُ التي لا زِيادةَ فيها، ولا تَقبَلُ النَّقصَ، وقد يَدْخُلُها الحَذفُ في أركانِها، وهو مصطلح لم يُستخدم في الدِّراساتِ السّابقة، وجعلتهُ بهذا الاسمِ لِيكونَ الجَذرَ لكلِّ الجُملِ، فَبِها ومِنها نفهمُ تفكيكَ الجُمَلِ، وإعرابَها .

والمشكلةُ التي يُعالجُها البحثُ هي ضَعفُ منهجيةِ التّعاملِ مع الجملةِ تناولًا وفهمًا وتفكيكًا، مِمَّا أوجدَ مشكلةً أُخرى هي الضَعفُ الواضِحُ عند كثيرينَ في إعرابِ الجملةِ، وللبحثِ أهميَّةٌ كبيرةٌ في كونِهِ يَسْهُمُ في تيسيرِ النّحوِ، فالجملةُ الأساسيّةُ حاجةٌ تعليميَّةٌ يفرضُها الواقعُ الـمُعاصِرُ بِسببِ الضَّعفِ الذي ذكرتُهُ، وهذا البحثُ مُقَسَّمٌ إلى قسمينِ: النّظريُّ، والتَّطبيقيُّ، وفي القسمِ النَّظريِّ مبحثانِ، الأوّل: الجملةُ الـمُفيدةُ والجملةُ الأساسيَّةُ وأركانُها، وأهميّةُ الجملةِ الأساسيّةِ، والمبحثُ الثّاني: أنواعُ الجملةِ الأساسيّةِ، وأمّا القسمُ الثاني فهو في مبحثينِ أيضًا، الأوّل: أمثلةٌ على الجملةِ الأساسيّةِ الأصليّةِ، وما يطرَأُ عليها، والمبحثُ الثّاني: نماذجُ تَطبيقيّةٌ في تفكيكِ الجُملِ وبيانِ أثرِ الجملةِ الأساسيّةِ، وجعلتُ نتائجَ البحثِ والتَّوصياتِ في الخاتمةِ.

Abstract

Research summary entitled: ((The basic sentence in grammar and its importance))

The basic sentence is a term that I extracted from the extrapolation of the types of sentences mentioned by the grammarians, and I defined it as follows: the useful sentence is a sentence that could not add to it, does not accept the deficiency, and omission could be included within.

Importance of research: The basic sentence is the root of all sentences in which we understand the deconstruction of sentences and their parsing.

The research problem: There is a clear weakness in the parsing of the sentence, and weakness in the knowledge of the root on which the parsing is based, which is the basic sentence.It was not given its right in the grammatical lesson to understand the foundations from which the understanding of the sentence and its parsing stems.

Keywords: (Sentence, basic, facilitation, grammar, parsing)

The research was divided into two chapter: the first is the theoretical chapter, and the second is the applied chapter.

The theoretical chapterinvolved two sections:The first section contained the useful sentence, the basic sentence, its pillars, and its importance. While the second section included the basic sentence types.

The applied chapter embraced applied examples and also divided into two sections: The first section comprised examples of the original basic sentence, and what happened to it.The second section constituted applied models for deconstructing sentences, and the effect of the main sentence.

Dr. Ahmed Saeed Alwan, IMAM A'ADHUM University College / Department of Arabic Language.

التَّمهيد

تعريفُ الجُملةِ الأساسيّة.

الجُمْلَةُ لغة: وَاحِدَةُ الجُمَلِ، والجُملَةُ: جَمَاعَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِكَمَالِهِ مِنَ الْحِسَابِ وَغَيْرِهِ، وهيَ جَمْعُ الـمُتَـفَـرِّقِ، يُقَالُ: أَجْمَلْتُ لَهُ الحِسَابَ والكَلامَ، وأَجْمَلَ الشَّيءَ :جَمَعَهُ عَنْ تَفْرِقَةٍ، وأَجْمَلَ لَهُ الْحِسَابَ كَذَلِكَ .(١)

الأَساسيّة لغةً: الأُسُّ والأَسَسُ والأَسَاسُ: كُلُّ مُبْتَدَإٍ شَيءٍ، وهوَ أَصْلُ الْبِنَاءِ، وكذلِكَ أُسُّ الْبِنَاءِ: مُبتَدؤهُ، وأَسَّسْتَ دَارًا، إذا بَنَيْتَ حُدُودَهَا، وَرَفَعْتَ مِنْ قَوَاعِدِهَا، وأُسُّ الإِنسانِ أَصْلُهُ، وَقِيلَ: هُوَ أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ.(٢)

اصطِلاحًا: الجملةُ الأساسيّةُ مُصْطَلَحٌ اسْتَخْلَصْتُهُ من استقراءِ أنواعِ الجملِ التي ذكَرَهَا النُّحاةُ، وأعني بها: الجملةُ المفيدةُ التي لا زيادةَ فيها، ولا تَقبَلُ النَّقصَ، وقد يدخُلُها الحَذفُ في أركانِها.

سَبَبُ اختيارِ البحث: إنّ حاجةَ دارسِ النّحوِ إلى الجُملةِ الأساسيّةِ، والى فَهْمِهَا، والانطلاقِ منها لفهمِ النَّحوِ والإعرابِ هو سَبَبُ اختيارِ هذا البحث، وكذلكَ لجعلِ الجُملةِ الأساسيّةِ ضمنَ المنهجِ التَّعليميِّ لِيَتَحَوَّل فهمُهَا وإعرابُها وما يُزادُ عليها إلى مَهَارةٍ لدى الدّارِسِ هو سَبَبٌ مُهِمٌّ لاختيارِ هذا البَحثِ.

أهميَّةُ البحث: للبحثِ أهميَّةٌ لأَنَّهُ يَرسمُ خريطةً ذهنيَةً في تدريسِ النّحوِ، وتيسيرِهِ بدءًا من الجُملةِ الأساسيّةِ، لأنَّها المنطَلَقُ الأوّلُ لِفهمِ إعرابِ الجُملةِ، وفهمِ الزياداتِ عليها، وسأتحدثُ بالتَّفصيلِ عن أهميَّةِ الجُملةِ الأَساسيّة في القِسْمِ الأوّلِ تنظيرًا، وفي القِسمِ الثاني تَطْبِيقًا.

مشكلةُ البحث: إنَّ الضَّعفَ في إعرابِ الجملةِ، وكذلكَ الضَّعفُ في معرفةِ الأساسِ الذي يقومُ عليهِ الإعرابُ، وهو الجملةُ الأَساسيّةُ التي لم تُعْطَ حَقَّهَا في الدّرسِ النحويّ، هو المشكِلةُ التي يدرُسُها هذا البحثُ..

الدِّراساتُ السّابقة :لَمْ أجِدْ فيما أعلمُ مَنْ بحثَ في الجُمْلةِ الأَساسيّةِ، فالكتُبُ القَديمةُ والحَديثةُ تَحَدَّثَتْ عن أنواعِ الجُمَلِ، كالجُملةِ الـمُفيدَةِ، والجُملةِ الصُّغرى والكُبرى، والتي لها مَحَلٌّ مِنَ الإعرابِ، والتي لا مَحَلَّ لها مِنَ الإعرابِ، وفيما سيأتي مِنْ هذا البحثِ سَأذْكرُ هذهِ الأنواعَ، وبعضَ مصادرِها.

المنهجُ المُتّبع: اقتضَتْ طَبيعةُ البحثِ الاعتماد على المنهجِ الوَصفيِّ والاستقرائيِّ.

حدودُ الدِّراسةِ المَكانيَّةِ: المدارسُ والمعاهِدُ والجامِعَاتُ التي تُدَرِّسُ النَّحوَ.

حدودُ الدِّراسةِ الموضوعيَّةِ: المناهِجُ والكُتُبُ اللغويَّـةُ والنَّحويَّـةُ القَديمةُ والحَدِيثَةُ.

الكلماتُ المفتاحيّة: (الجُملة، الأَساسيّة، تَيسير، النّحو، الإعراب)

(١) يُنظر كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال ٦ / ١٤٣، باب الجيم والنون والفاء، وينظر لِسان العرب ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ،دار صادر - بيروت ،ط٣ - ١٤١٤ هـ ،١١/ ١٢٨، فصل الجيم.

(٢) ينظر لِسان العرب، لابن منظور، ٦/ ٦، فصل الألف.

المُقَدِّمة

هذا بحثٌ بعنوان: (الجملةُ الأساسيَّةُ في النَّحوِ وأهميتُها) وقد قسمتُه إلى قسمين، الأوّل: القِسْمُ النَّظريُّ، والثاني: القِسْمُ التَّطبيقيُّ، وجعلتُ القِسْمَ الأوَّلَ في مَبحثينِ، المبحثُ الأوّل: الجملةُ المُفيدةُ والجملةُ الأساسيَّةُ وأركانُهما، وأهميّةُ الجملةِ الأساسيّةِ، وجعلتهُ في مطلبينِ، الأوّل: (الفرقُ بين الجملةِ الأساسيَّةِ والجملةِ المُفيدةِ، وأركان الجملةِ)، بَيَّنتُ فيهِ التّشابُهَ والاختلافَ بينَ الجملةِ المفيدةِ والجملةِ الأساسيّةِ، والفرقَ بينَ أركانِ الجملةِ عندَ النُّحاةِ، وأركانِ الجملةِ الأساسيّةِ في بحثِنا، وجعلتُ أهميةَ الجملةِ الأساسيّةِ في المطلبِ الثاني، وأمّا المبحثُ الثّاني فعنوانُهُ: أنواعُ الجملةِ الأساسيّةِ، وقد جعلتُهُ في مطلبينِ، الأوّلُ: الجُملةُ الأسَاسيّة الأصْليّة، والثاني: الجُملةُ الأسَاسيّةُ الطّارئةُ، وشرحتُ الفرْقَ بينهُما، وأمّا القِسْمُ الثاني فهو بعنوان: أمثلةٌ تطبيقيَّةٌ، وجعلتُهُ في مبحثينِ: الأوّلُ: أمثلةُ الجملةِ الأسَاسيّةِ الأصليّةِ، وما يطرَأُ عليها، والثّاني: نماذج تطبيقيَّةٌ في تفكيكِ الجملِ، وبيانِ أثرِ الجملةِ الأساسيّة، ثم في الخاتمةِ وضعتُ أهمَّ النتائجِ والتَّوصياتِ.

القسم الأوّل: القِسْمُ النّظريّ

المبحث الأوّل: الجملةُ المُفيدةُ والجملةُ الأساسيَّةُ وأركانُهما، وأهميّةُ الجملةِ الأساسيّةِ.

المطلبُ الأوّل: الفرقُ بين الجملةِ الأساسيَّةِ والجملةِ المُفيدة وأركان الجملة.

قلتُ أنّ الجملةَ الأساسيّةَ كما أراها: هي الجملةُ المفيدةُ التي لا زيادةً فيها،ولا تَقبَلُ النقصَ،وقد يدخلُها الحذفُ في أركانِها،وأمّا الجملةُ المُفيدةُ عندَ النّحاةِ فهي:الكلامُ المُفِيدُ،كما قال ابن مالك: ((كلامُنا لفظٌ مُفيدٌ كاسْتَقِمْ))[1]، أو كما عَبرّوا عنها: هي الْكَلَامُ الذي يَحْسُنُ السُّكُوت عَلَيْهِ.[2]

والجُملةُ الأساسيَّةُ هي جملة مُفيدةٌ أيضا،وهي

(١) وتكملة البيت: ...(واسمٌ وفِعلٌ ثُمّ حرفٌ الكَلِم)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: ٢٠، ١/ ١٣– ١٤.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١/ ١٣– ١٤، وينظر مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥، ص ٤٩٠.

بهذا الاعتبارِ الأساسُ الذي يقومُ عليهِ النّحو، فلا اعتبارَ للكلمةِ دونَ أنْ تدخلَ في جملةٍ، ومن هنا كانت انطلاقتي في الاستقصاءِ عن دقةِ مُصطلحِ الجملةِ المفيدةِ، ومدى انطباقِهِ على ما يحتاجُهُ دارسُ النّحو من جملةٍ تمثلُ الجذرَ الحقيقيَّ للجملِ كي نبني فهمًا ثم إعرابًا، لذلك أضفتُ مصطلح :(الأساسيّة) إلى الجملةِ، وهو يُعطي أيضًا معنى الجذرِ الأوّلِ لكلِّ الجملِ الأخرى، لأنّ الجملةَ المفيدةَ قد تكونُ أساسيّة أو تكونُ أعمّ منها، فقولُنا: جاء زيدٌ، جملةٌ مفيدةٌ وجملةٌ أساسيّةٌ أيضًا، وقولُنا: جاءَ زيدٌ مِنَ المَدرسَةِ مُبتسِمًا، جملةٌ مفيدةٌ أيضًا، ولكنّها ليستْ جملةً أساسيّةً، فهيَ جملةٌ بِمُكَمِّلات، وفي داخلِها الجملةُ الأساسيّةُ، والمكمِّلاتُ في بحثِنا هذا لا تدخُلُ في الجُملةِ الأساسيّةِ.

وأمّا مِنْ حيث الأركانِ فأركانُ الجملةِ يحدِّدُها الإسنادُ عندَ النّحاةِ، ويعرِّفونَهُ بأنّهُ: إثباتُ شيءٍ لشيءٍ، أو نفيُهُ عنهُ، أو طلبُهُ منهُ [1]، وللجملةِ عندَ النُّحاةِ رُكنانِ هما: المُسْنَدُ والمُسْنَدُ إليهِ، فأمّا المُسندُ إليهِ فهو: الاسمُ الذي يُسْنَدُ إليهِ الفعلُ أو الحدَثُ، ففي قولِنا: زيدٌ جاءَ، أسنَدْنَا المجيءَ إلى زيدٍ، وأمّا المسندُ فهو: الحدثُ أو المعنى الذي يُنسَبُ لصاحبِهِ، ففي قولِنا: زيدٌ جاءَ، يكونُ المجيءُ: مُسندًا، وزيدٌ: (مسندًا إليه)، وفي قولِنا: زيد ٌناجِحٌ، المُسندُ هو: ناجح، وزيدٌ هو: المُسندُ إليهِ.

وقد تحدَّثَ سيبويهُ عن المُسندِ والمُسندِ إليهِ،وذكرَ أنّهما رُكنا الجملةِ، وعُمدتا الكلامِ، ولا يمكنُ الاستغناءُ عنهما في أيةِ جملةٍ[2]، فسيبويهُ يُقرِّرُ أنَّهُمَا مُتلازمانِ،لا تَسْتَغنِي الجملةُ عنهما.

وكذلكَ بحثَ النُّحاةُ أيضا موقعَ المُسْنَدِ والمُسْنَدِ إليهِ في الجملةِ، ونوعَ كلِّ واحدٍ منهُما، فموقعُ المسندِ إليهِ هو الاسمُ الذي يأتي مبتدأ له خبرٌ، مثل: زيدٌ ينطلقُ، أو ما أصلُهُ ذلك، وأيضا ما يَكونُ فاعلًا، ونائبَ الفاعلِ، والمُسندُ: ما يكونُ اسمًا وفعلًا، مثالُ الاسمِ: (نافِعٌ)، نحو: العلمُ نافعٌ، ومثالُ اسمِ الفعلِ: هيهاتَ المَزارُ، ومثالُ الفعلِ: جاءَ الحقُّ، وزهقَ الباطلُ[3]، وكذلك لخَّصَ الأستاذُ سعيد الأفغانيُّ الأركانَ ومواقِعَها في الجملةِ الاسميَّةِ بقوله: ((تتكونُ الجملةُ الاسميَّةُ من رُكنينِ: المبتدأُ وهو الاسمُ المُتَحَدَّثُ عنه، أَو المُسندُ إليه ...، والخبرُ أَو المُسندُ، وهو ما نُخبِرُ بهِ عن المبتدأ، مثلُ: ((خالدٌ

(١) النَّحو الوافي، المؤلف: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة، ١/ ٢٨.

(٢) ينظر الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ١/ ٢٣.

(٣) ينظر الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السّامرائي، الناشر: دار الفكر ناشرون وموزعون، عمّان -الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م - ١٤٢٧هـ، ص١٣، وينظر جامع الدروس العربيّة، المؤلف: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م ١/ ٢٩.

مُسافِرٌ.))[1]، ومّما سبقَ تُـثارُ بعضُ الأسئلةِ المُـهِمَّةِ مِنها :

١– هل هذهِ الأركانُ (المُـسْندُ والمُسْندُ إليه) هي نفسُها أركانُ الجملةِ المفيدة عند النّحاةِ ؟، أو بعبارةٍ أخرى هل تشملُ هذه الأركانُ كلَّ الجملةِ المفيدةِ ؟

والجوابُ: لا تنطبقُ أركانُ الجملةِ دائمًا على الجملةِ المفيدةِ، ففي جملةِ: نجحَ زيدٌ، نجدُ الانطباقَ الكاملَ بين الجملةِ المفيدةِ والرُّكنينِ (المُسند والمُسند إليه)، فهي جملةٌ مفيدةٌ قد استوفتِ الرُّكنينِ، ولكنْ في الجملةِ المفيدةِ: أوقفَ الشرطيُّ المجرمَ، نجدُ أنّ الرُّكنينِ ينحصرانِ في الفعلِ: (أوقفَ)، والفاعلِ: (الشّرطيُّ)، لأنّهما المُسند والمُسندُ إليهِ، وأما المفعولُ بهِ: (المجرمَ) فهو ليسَ رُكنًا عند النّحاةِ مع أنّ الجملةَ لن تكونَ مفيدةً بدونهِ، وهذا يعني أنَّ الأركانَ: (المُسند والمُسند إليه) قد لا تستوفي الجملةَ المفيدةَ دائمًا.

٢– والسُّؤالُ الثانيُ: هل هذهِ الأركانُ هي نفسُها أركانُ الجملةِ الأساسيّةِ في بحثِنا هذا ؟

الجواب: لا، لأنّهم يُخرِجُونَ المفعولَ بهِ من الإسْنادِ، أيْ: من أركانِ الجملةِ، وأمّا بحثُنا هذا فيُعِدُّ المفعول به من أركانِ الجملةِ الأساسيَّةِ في جملةِ الفعلِ المتعدي، لأنّهُ لا يمكنُ الاستغناءُ عنهُ، وبدونِهِ تكونُ الجملةُ غيرَ مفيدةٍ.

وعلى ما سبقَ فاركانُ الجملةِ عند النُّحاةِ لا تنطبقُ دائمًا على الجملةِ المفيدة ولا على أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، لأنَّ النّحاةَ بحثوا الأركانَ – كما أرى – بِمعزِلٍ عنِ الجملةِ المفيدةِ، ولا يقصدون بالأركانِ أنّها أركانُ الجملةِ المفيدةِ دائمًا، بل قد تكونُ جزءًا منها.

المطلبُ الثّاني: أهميةُ الجملةِ الأساسيَّة.

إنّ لمعرفةِ الجملةِ الأساسيَّةِ أهميةً كبيرةً وفوائدَ، أهمّها :

أولا: إعرابُها واحدٌ. الجملة الأساسيّة بنمطِها هي التي تحدِّدُ إعرابَها، كما هو موضَّح فيما يأتي :

١– الجملةُ الأساسيّةُ الاسميَّةُ لها إعرابٌ واحدٌ هو: مبتدأ وخبرٌ.

٢– الجملةُ الأساسيّةُ الفعليةُ ذات الفعلِ اللازمِ إعرابُها واحدٌ هو: فعلٌ وفاعِلٌ .

٣– الجملةُ الأساسيّةُ الفعليّةُ التي فعلُها مُتعدٍّ إعرابُها واحدٌ هو: فعلٌ وفاعِلٌ ومفعولٌ به واحدٌ أو أكثرُ.

ثانيًا: هيَ تُحدّدُ إعرابَ المُكَمِّلاتِ. الجملةُ الأساسيّةُ هي التركيبُ الأساسُ الذي يُعْتَمَدُ عليهِ في إعرابِ كلِّ ما يطرأ عليها من زياداتٍ أو مُكمّلاتٍ، وقد تكتسبُ معنى زائدًا من المُكمِّلاتِ، وقد يطرأُ عليها تغيرٌ بالحركاتِ لا يخرجُهَا من إعرابِها الأصليِّ الثابتِ – كما سنرى لا حقًا –، فإعرابُها ونمطُها يَسهمُ في تحديدِ إعرابِ الكلماتِ، وإعرابِ الجملِ الطّارئةِ التي تأتي

(١) الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ)، الناشر: دار الفكر ،بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص٢٢٧، وينظر حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ–١٩٩٧م، ١/ ١٤– ١٤٥.

بعدَ الجملةِ الأساسيّةِ، فمثلا قولنا: الرّصافيُّ شاعرٌ، هي الجملة الأساسيّة التي تدخلُ عليها المُكَمِّلاتُ من كلماتٍ أو جملٍ طارئةٍ ، وهذه المُكَمِّلاتُ الطّارئةُ على الجُملةِ هي التي عبّر عنها الكِنديُّ الفيلسوفُ متوهِمًا بأنّها الحشُو في كلامِ العربِ، فلم يعرفْ فائدةَ الجملةِ الطّارئةِ أو الكلمةِ الطّارئةِ، فركِبَ إلى أبي العباسِ (وهو المُبرِّدُ النّحويُّ اللغويّ، ت ٢٨٥ه) ليسألَهُ عن هذا، فقالَ الكِنديُّ: أجدُ العربَ يقولونَ: عبدُ الله قائمٌ، ثمّ يقولون: إنّ عبدَ الله قائمٌ ، ثمّ يقولون: إنّ عبدَ الله لقائمٌ ،فالألفاظُ مُتكرِّرةٌ والمعنى واحدٌ ، فقال لهُ أبو العباس: بل المعانيُ مختلفةٌ لاختلافِ الألفاظِ، فقولُهُم: عبدُ الله قائمٌ، إخبارٌ عن قيامِهِ، وقولُهُم: إنّ عبدَ الله قائمٌ ،جوابٌ عن سؤالِ سائلٍ، وقولُهُم: إنّ عبدَ الله لقائمٌ، جوابٌ عن إنكارِ مُنْكِرٍ قيامهُ، فقد تكَرَّرَتِ الألفاظُ لتكرُّرِ المعاني، قال، فما أحارَ المُتفَلْسِفُ جوابًا[1].

فالجملةُ الأساسيّةُ هي المُنطلَقُ في تحديدِ الجملِ المُكَمِّلةِ أو الزّائدةِ أو الفَضْلةِ سواء كانت الفضلةُ حرفًا، أو اسمًا، أو فعلًا، أو شبهَ جملةٍ ،أو جملةً – كما سنرى لا حقًا –، مثلُ جملةِ النّعتِ، والحالِ، والخبرِ، والصِّلةِ، وغيرِها، فلا يُعرَفُ إعرابُها إلا بمعرفةِ الجملةِ الأساسيّةِ، وأمّا المفرداتُ أو الجُملُ الطَّارئةُ فهي تسهمُ في الوقت نفسِهِ في إضافةِ معنىً زائدٍ مطلوبٍ يريدُهُ المُتكلّمُ للجملةِ الأساسيّة.

والنتيجةُ بعبارةٍ موجزَةٍ كما يكونُ للكلمةِ جَذْرٌ، فالجملةُ الأساسيّةُ هي الجَذرُ الأوّل لكلِّ أنواعِ الجُمل، ولكلِّ إعراباتِ الجُملِ.

ثالثًا: تَسْهُمُ في تيسيرِ النّحوِ و الدَّرسِ النّحويِّ.

تيسيرُ النّحوِ هو أحدُ الأهدافِ المهمّةِ في موضوعِ الجملةِ الأساسيّةِ، لأنّ معرفةَ الجملةِ الأساسيّةِ يُسْهِمُ في تيسيرِ الدّرسِ النّحويِّ على المُعَلّمِ والمُتَعَلِّمِ، ولستُ هنا لأخوضَ في مسالةِ تيسيرِ النَّحوِ – وانْ كانت هي غايةُ كلِّ نحويٍّ – فعلى الرّغمِ من كونِ النّحوِ مجموعةَ قواعدَ ضابطةٍ للجملةِ إلا أنّهُ لا يمكنُ حصرُ اللغةِ بمنطقيةِ القواعدِ والضوابطِ دائمًا، فلم تنشأ الجُملُ من القواعدِ بل نشأتْ القواعدُ من جُملِ النّاطقين بها في عصورِ الاحتجاجِ، فهي من نتاجِ الإنسانِ الذي يُعبِّرُ عن مَكنوناتِهِ بأساليبَ شتّى تأخذُ شكلَ الاطّرادِ غالبًا، ولكنَّهُ قد يخرجُ عن هذا الاطّرادِ لسببٍ ما، وهذا أحدُ أسبابِ صعوبةِ النّحوِ، وكذلكَ يسهمُ في الصّعوبةِ أيضًا الخلافُ النّحويُّ تبعًا لمنهجيةِ المدرسةِ النّحويةِ أو العَالِمِ نفسِهِ في بعضِ المسائلِ لا كلِّها، وهذا ليس بِدعًا في اللغةِ العربيّةِ دون باقي اللغاتِ، فلابدَّ من استثناءٍ أو شذوذٍ في القواعدِ بسببِ قولٍ شاذٍّ، أو خلافٍ في النّمطِ، أو ندرةٍ في الاستعمالِ، أو قواعدَ للهجاتٍ يُعْتَدُّ بفصاحَتِها تختلفُ عن غيرِها، يقابِلُها كثرةُ الاستعمالِ الذي تقومُ عليهِ القواعِدُ النّحويَّةُ، وعليهِ فإنّ مهمتي هي تنظيمُ ذهنِ الدّارسِ والقارئ إلى سلوكِ الطّريقِ الأسهلِ في الإعرابِ

(١) ينظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف :عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ١/ ٥٧

مستفيدًا من الجملةِ الأساسيّةِ التي هي محورُ الإعرابِ – كما أراها –، فإنّ الشّكوى من تعقيدِ النَّحوِ أو من صعوبتِهِ قديمةٌ جديدةٌ، ولعلّ ابنَ مضاء الأندلسيِّ (ت ٥٩٢هـ) هو أشهرُ من ذكرَهَا، فهو يقولُ مادِحًا ومُنتَقِدًا: ((وضَعُوا صِناعةَ النَّحوِ لحفظِ كلامِ العربِ من اللحنِ، وصيانتِهِ عن التَّغييرِ...،وانتهوا إلى المطلوبِ الذي ابتَغَوا، إلا أنَّهم التزموا ما لا يلزمهُم، وتجاوزوا فيها القدرَ الكافيَ فيما أوردوهُ منها، فتوعَّرتْ مَسالِكُها، ووهَنَتْ مَبانيُها، وانحطَّتْ عن رُتْبَةِ الإقناعِ حُجَجُهَا)).[١]

ويذكر الرّاجحيُّ كثرةَ الشّكوى من صعوبةِ النّحو، فيقول: ((فالذي لا شكَّ فيهِ أنَّ كثرةً كثيرةً من النّاسِ تشكو من درسِ النَّحوِ العربيِّ، وممّا تعانيه من الكدِّ في سبيلِ إتقانِهِ، وإقامةِ ألسِنَتِهَا، وأقلامِها عليه.))[٢]، ثم يدافعُ عن اللغةِ والنّحوِ، ويطالبُ بالبحثِ عن أسبابٍ أخرى للصّعوبةِ، يقول: ((ولكنّا نشيرُ فحسب إلى هذا النّحوِ وقدرتِهِ على حفظِ العربيَّةِ طوالَ هذه القرونِ، وصيانَتِها من التَّحللِ والفسادِ، وذلك وحدهُ كافٍ أنْ نطرحَ مِنْ فكرِنا تشكيكَ النَّاسِ في النّحوِ العربيِّ، وعلينا أنْ نبحثَ عن الدَّاءِ في موطنٍ آخر.))[٣]

إنّ ابنَ مضاء ومَنْ وافقهُ مُحِقّونَ فيما قالوا، فليستْ صعوبةُ النّحو في النّحو فقط بل في أسبابٍ أخرى، وليس هذا البحثُ مختصًّا بذكرِهَا، وأرى أنّ أحدَ أسبابِ الضّعفِ أو الصّعوبةِ هو الضَّعفُ في ترتيبِ أولويات مواضيعِ التّعليمِ، وترسيخِها في ذهن دارسِ النّحوِ، وكما قال الدكتورُ مهدي المخزوميُّ: ((التَّيسيرُ إذنْ ليسَ اختصارًا ،ولا حذفًا للشروحِ والتّعليقاتِ ،ولكنَّهُ عرضٌ جديدٌ لموضوعاتِ النّحوِ،يُيَسِّرُ للناشئينَ أخذَهَا، واستيعابَهَا وتَمَثُّلَهَا.))[٤]، فالقضيةُ في المنهَجيَّةِ في كيفيةِ إعطاءِ الدّرسِ، وفي تحديدِ البداياتِ المطلوبةِ المناسبةِ لكلِّ زمانٍ، وهذا لا يعني إلغاءَ ما هو قائمٌ بل يَستجِدُّ لزمانٍ ما منهجٌ وأولوياتٌ تختلفُ عن غيرِها، فمثلا الجملةُ الأساسيّةُ هي من أولوياتِ الدروسِ النّحويَّةِ المهمّةِ في زمانِنَا، فهي وأقسامُ الكلامِ تُعَدُّ البداية المطلوبة في مناهجِ الدَّرسِ النّحويِّ،لأنّ النّحوَ مثلُ الرّياضياتِ علمٌ تراكُميٌّ، فإذا فقدنا الأسسَ ستحدثُ الصُّعوبةُ، وعليهِ فإهمالُ الجملةِ الأساسيّةِ، أو المرورُ عليها سَريعًا هو أحدُ الأسبابِ المهمّةِ في صعوبةِ النّحوِ، فالانشغالُ بدروسِ الحالِ، والتّوكيدِ، والتّمييزِ، والتّقديمِ والتّأخيرِ، والنفيِّ، والاستفهامِ، وغيرِها يجبُ أنْ يكونَ مبنيًّا على استيعابِ وفهمِ الجملةِ الأساسيّةِ، وبتعبيرٍ آخر يجبُ أنْ يصِلَ المتعلِّمُ إلى المهارةِ والإتقانِ في معرفة

(١) الرّد عَلى النّحاة، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مَضَاء، ابن عمير اللخمي القرطبي،أبو العباس، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا ،الناشر: دار الاعتصام، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، ص٦٤.

(٢) التطبيق النحوي، المؤلف: الدكتور عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص٧.

(٣) المصدر السّابق، ص ٧.

(٤) في النّحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرّائد العربيّ، بيروت، لبنان، الطبعة ٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ،ص١٥.

الجملةِ الأساسيّة ثمّ ننطلقُ بهِ إلى الفَضْلَةِ، أو ما يطرأُ عليها ،وقد أدركَ النُّحاةُ القدامى هذا، ففي مقدمةِ كتبِهِم وضعوا المُسْنَدَ والمُسْنَدَ إليهِ، والجملةَ الفعليَّةَ والاسميَّة، والجملةَ الصُّغرى والكُبرى كي يَضعوا للقارئ أساسًا صحيحًا ينطلقُ منه، وللإنصافِ فإنَّ كثيرًا من المناهجِ تبدأ بأسُسِ النَّحوِ، والمشكلةُ تتمثلُ في الهُـوَّةِ الكبيرةِ بين تطبيقِ أهدافِ النّحو، وتعليمِهِ من جانبٍ، وبينَ إعطاءِ هذه الأُسُسِ أهميتها لتتحول الى مهارة عند الطالبِ من جانبٍ آخر، لذلكَ أرى أنّنا بحاجةٍ إلى أساتذةٍ يُدركون أهميةَ هذه الأُسُسِ في تعليمِ النّحو، وتسهيلِهِ، والى منهجٍ يفرضُها مع تيسيرِ عرضِها، ومنها الجملةُ الأساسيّةُ.

رابعًا: هي حاجةٌ تعليميَّةٌ مهمّةٌ يَفرضُها الواقعُ النّحويُّ الحَديثُ.

لقد أصبحتِ الحاجةُ اليومَ كبيرةً إلى إعطاءِ الجملةِ الأساسيّةِ مساحةً بحثيةً أكبرَ في تعلمِ النّحوِ، وتعليمِهِ، فلم يتحدثِ النّحاةُ القدامى عمّا أُسَميه: (الجملةُ الأساسيَّةُ) من خلالِ تقسيماتِ الجملةِ أو الكلامِ والكَلمِ، ولعلَّهُم عدُّوا هذه المسألةَ من المسائلِ المفروغِ منها حينما مرّوا عليها مِن خلالِ هذهِ التقسيماتِ، فمثلا قولُ ابنُ مالك: كلامُنا لفظٌ مفيدٌ كاسْتَقِمْ، هو تمثيلٌ للجملةِ الأساسيّة في قولِه: (استقِمْ)، ولكنَّهُ كان يتحدثُ عن الكلامِ المفيدِ المؤلَّفِ من كلمتينِ أو أكثر، وقدْ مَرَّ عليها النُّحاةُ على عَجَلٍ،ولعلّهُم رأوها مسألةً لا يحتاجُونَ إلى التّوقفِ عليها كثيرًا، وأمّا في زمانِنا فإنّي أجدُ أنّ مسألةَ الجملةِ الأساسيّةِ تعدُّ حاجةً تعليميّةً مُهمّةً تستحِقُّ التَّأليفَ،والتَّوسُعَ في تقديمِها وإعطائِها للدارسينَ بسبب ما أصابَ تعليمَ اللغةِ العربيَّةِ من ضعفٍ،ويشملُ هذا الضّعفُ نسبةً ليست قليلةً من طلابِ قسمِ اللغةِ العربيَّةِ في المدارِسِ والكُلياتِ،ويشمِلُ مُدرسِينَ في التَّعليمِ الثّانويِّ والابتدائيِّ ،وكذلك يشملُ عمومَ المثقفين َحينما يستشعِرونَ صُعوبةَ النّحو.

ولعلَّ واحدًا من أهمِّ الأسبابِ في تهميشِ الجملةِ الأساسيّةِ في التّعليمِ هو الخطأ في تعليمِ الإعرابِ من جملةٍ مُركبةٍ، أو جملةٍ طرأ عليها مكمّلاتٌ أو زوائدُ أو حذفٌ، فإنَّ مجيءَ سؤالٍ إعرابيٍّ يخصُّ آيةً قرآنيةً، أوحديثًا نبويًّا، أو بيتَ شعرٍ بلاغيٍّ، أو جملةً طويلةً مُركَّبةً من جملتينِ أو أكثرَ، أو إعطاءَ جملةٍ فيها حذفٌ أو زياداتٌ، يُعَدُّ سؤالا صعبًا للمُتَعلِّمِ خاصةً، وللمُثقفينَ عامَّةً، لأنّ الجميعَ بحاجةٍ قبلَ الإعرابِ إلى معرفةِ الجملةِ الأساسيّةِ، ومعرفةِ التقديرِ والمحذوفِ والزياداتِ، وتفكيكِ الجملِ المركبةِ كي يصلَ إلى الجملةِ الأساسيّةِ ثم ينطلقُ في الإعرابِ منها، هذا إذا كان له من يُعلِّمهُ تفكيكَ هذا التّركيبَ اللغويَّ والنّحويَّ.

لهذه الأسبابِ وغيرِهَا لابدَّ من ترتيبِ عقلِ الدَّارسِ إلى أولياتِ تَعَلُّمِ النّحوِ والإعرابِ، والتركيزِ بشكلٍ مُكثَفٍ على الأساسِ الذي تقومُ عليه كلُّ الجملِ العربيَّةِ، ويقومُ عليه الإعرابُ النَّحويُّ، وهو ما أسميتُهُ: بالجملةِ الأساسيّةِ، فهي حاجةٌ مُلحةٌ في زمانِنا هذا.

خامسًا: نمطُهَا وما يزادُ عليه يحدِّدُ الأغراضَ التي يريدُها المُتكلمُ.

لكلِّ جملةٍ نمطٌ معينٌ، والنّمطُ يُحدّدُ الإعرابَ، ويُؤثِّرُ مَعنويًّا أيضا، فمثلًا: نمطُ تقديمِ المفعولِ بهِ في قولِهِ تعالى: ((إيّاكَ نَعْبُدُ.))[١]، لهُ غَرَضٌ هو الاختصاصُ أو الحَصْر[٢]، ونمطُ التَّكرارِ غالبا له غرضُ التَّوكيدِ، وغيرُها من الأنماط لها أغراضٌ مثلُ: الفخرِ، والمدحِ، والذَّمِّ، والتَّهويلِ، والاهتمامِ، وغيرِها .

سادسًا: تُشكِّلُ في ذهنِ الدّارسِ خريطةً جديدةً لفهم الجملة، وتفكيكِها قبلَ الإعرابِ .

إنَّ الجملةَ الأساسيّةَ موضوعٌ جديد في فهمِ الإعرابِ، فقبلَ الإعرابِ سنُعلِّمُ الطّالبَ أو الـمُـعْرِبَ أنْ يفكِّكَ الجملةَ بدءًا من الجملةِ الأساسيّة ثمّ يُحدِّدُ ما زادَ عليها، وربّما يقولُ قائلٌ هذا هو الذي يجري في أيِّ إعرابٍ، أقولُ هذا يجري بطريقةٍ غيرِ مباشرةٍ، وبدونِ وعيٍّ، ونحنُ هنا نقدِّمُ وعيًّا مقصودًا تحت عنوانٍ عريضٍ هو: ابحثْ عن الجملةِ الأساسيّةِ قبلَ الإعرابِ، فهي نفسُها مُنضبِطةٌ بإعرابٍ واحدٍ كما ذكرتُ فيما سبقَ، وهي دائمًا أو غالبًا تحدّدُ إعرابَ ما يَتلوها، أو ما يَسبِقُها، أو ما يقعُ خلالها من مُكَمِّلات، وهذا سيجعلُ من الضروريِّ إضافةَ سؤالٍ، أو ما يقومُ مقامهُ في المنهجِ أو في تعليمِ الإعرابِ، وهو: (استخرجِ الجملةَ الأساسيّةَ، والمكمّلاتِ عليها، مُبيِّنًا موقعَ المكمِّلِ ممّا يأتي:)، ثمّ نعطيه مجموعةَ جملٍ مِنْ مثلِ: ١- جاءَ الطالبُ المجتهدُ، ٢- حضرَ المدرسُ إلى الصّفِّ، ٣- الدينارُ من ذهَبٍ تبرٍ، ٤- قولهُ تعالى: ((فإنّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا إنّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا.))[٣]، ٥- قولهُ تعالى: ((وما مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ.))[٤]، ٦- قولهُ تعالى: ((والعَصرْ، إنّ الإنْسَانَ لَفِي خُسرٍ، إلا الذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصَّالِحَاتِ.))[٥]، والأجوبة تكون بالجدولِ الآتي:

	الجملة الأساسيّة	الـمُكَمِّلُ في أولِها	الـمُكَمِّلُ في وسطِها	الـمُكَمِّلُ في آخرِها
١	جاء الطّالبُ.			المُجتهدُ.
٢	حضر المدرسُ.			إلى الصّفِّ.
٣	الدينارُ من ذهَبٍ			تِبْرٍ.
٤	مَعَ العُسْرِ يُسْرًا	إنّ		إنّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا.
٥	مُحَمّدٌ رسولٌ	وما	إلا	
٦	الإنسانُ في خُسرٍ.	و العصرِ إنّ...	لـَ	إلا الذين آمنوا .....

(١) سورة الفاتحة، آية ٥.

(٢) ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر، ٢/ ١٠.

(٣) سورة الشرّح الآية ٥.

(٤) سورة آل عِمرن، الآية ١٤٤.

(٥) سورة العصر، الآيات ١، ٢، ٣.

أكتفي بهذهِ الأمثلةِ لأنّني سَأجْعَلُ لها مَبحثًا في أنواعِ المُكَمِّلاتِ، ومبحثًا في التَّطبيق على الجملةِ الأساسيّةِ، وما يَطرَأُ عليها، وكيفية إعرابِهَا، وعلى ما سبقَ فإنّ الطالبَ سيفهمُ خريطةَ الإعرابِ، ولا يذهبُ إلى الإعرابِ إلا بعدَ أنْ تكونَ عندهُ مهارةٌ في استخراجِ الجملةِ الأساسيّةِ، ومُكمِّلاتِها، وهو أمرٌ مهمٌّ في منهجِ تعليمِ النّحوِ لا ينبغي إهمالُهُ، أو التّقليلُ مِنْ شأنِهِ.

المبحث الثّاني: أنواعُ الجملةِ الأساسيّةِ .

هذا الموضوعُ يفيدُنا في تفكيكِ الجملةِ، وفي معرفةِ الأنماطِ ممّا يُسهِّلُ الإعرابَ، فالجملةُ الأساسيّةُ نوعانِ هُمَا:

١- الجُملةُ الأسَاسيّةُ الأصليَّةُ، وهيَ التي لا يمكنُ الاستغناءُ عنها.

٢- الجُملةُ ألأسَاسيّةُ الطَّارِئةُ، وهيَ يمكنُ الاستغناءُ عنها، وفيما يلي التّفصيلُ بمطلبينِ:

المطلبُ الأوّل: الجُملةُ ألأساسيّةُ الأصليَّةُ: هي الجملةُ الأصليّةُ التي تقومُ عليها الـمُكَمِّلاتُ، وهي تُقْسَمُ إلى قِسمينِ:

أ- جملة أساسيّةٌ أصليّةٌ بسيطةٌ (النّواة). وهي التي تتكون من جملة أساسيّةٍ واحدةٍ مِنْ مِثلِ: زيدٌ مُسافرٌ[1].

ب- جملةٌ أساسيّةٌ أصليّة مُركَّبَةٌ. وهي التي تتكونُ من جملتينِ أساسيتينِ أصليتينِ، لا يُستغنى عنهما، وهما: الجملةُ الصُّغرى، والجملةُ الكُبرى، مثل: زيدٌ أخوهُ ناجِحٌ، فالجملةُ تتكونُ مِن (زيدٌ + أخوهُ ناجحٌ)، (زيدٌ): مبتدأ، وخبرُهُ الجملةُ الاسميّةُ: (أخوهُ ناجِحٌ)، وأمّا جملة: أخوهُ ناجِحٌ، فهي أيضًا جملةٌ أساسيّةٌ أصليّةٌ تتكونُ من مبتدأ وخبرٍ.

لا أجدُ جملةً طارئةً في مثلِ هذهِ الجملةِ الكبرى والصُّغرى على الرّغمِ من وجودِ جملتينِ لأنَّهما لا يمكنُ الاستغناءُ عنهما، كما هو الحالُ في الجملِ الطّارئةِ التي يمكنُ الاستغناءُ عنها، والتي لها إعرابانِ، احدُهُما: إعرابُ الجملةِ الأساسيَّةِ، والثاني: إعرابُها حسبَ الغرضِ الذي سيقتْ لهُ، كالتّوكيدِ والوصفِ والبدلِ وغيرِها، فالتفريقُ هو في إمكانيةِ الاستغناءِ أو عدمهِ عنِ الجملةِ، وقد يتعدّدُ الإعرابُ في الجملةِ الصّغرى الأساسيّةِ كما يتعدَّدُ في الجملةِ الطَّارئةِ، ولكنهُ إعرابُ أصالةٍ وليسَ طارئا، فمثلا جملةُ: الزّهرُ رائحتُهُ طيِّبَةٌ، مُكوَّنةٌ من: (الزّهر): مبتدأ أوّل، و (رائحتُهُ): مبتدأ ثانٍ: و (طيِّبَةٌ) :خبرٌ للمبتدأ الثاني، وجملةُ (رائحتُهُ طيِّبَةٌ): خبرٌ للمبتدأ الأوَّلِ، فجملةُ (الوردُ رائحتُهُ طيّبةٌ): جملةٌ أساسيّةٌ كُبرى أصليَّةٌ، والجملةُ التي في داخلِها: (رائحتُهُ طيّبَةٌ): جملةٌ أساسيّةٌ صُغرى أصليّة أيضًا لأنّهُ لا يمكنُ الاستغناءُ عن أيّةِ واحدةٍ منهما في التَّركيبِ، وإعرابُهما أصليّ أيضًا، وليسَ طارِئًا .

المَطلبُ الثاني: الجُملةُ الأساسيّةُ الطارئةُ:

وهي الجملةُ الأساسيّةُ الثانيةُ التي تأتي بعد الأصليّةِ، وهي مِمّا يطرأُ على الجملةِ الأساسيّةِ الأصليّة،

(١) هذه جملة مفيدة أيضًا فقد ذكرتُ فيما سبق ان الجملة الأساسيّة هي الجملة المُفيدة اذا توافقت الأركان، ولكنّ بينهما اختلاف تفترقان فيه.

أو ما يمكنُ تسميتُهُ بالمُكمِّلاتِ، والقاعدةُ في فهمِها وإعرابِها: أنَّها يمكنُ الاستغناءُ عنها، ولها إعرابانِ: الأوّلُ: هو إعرابُ الجملةِ الأساسيّةِ، والثاني هو إعرابُ الجملةِ الطّارئةِ، وهو إعرابٌ زائدٌ بسببِ الغرضِ الذي جاءتْ لأجلِهِ، من مثلِ: جاء زيدٌ وهو يضحكُ، فجملةُ: وهو يضحكُ، جملةٌ أساسيّةٌ طارئةٌ، وإعرابُها الأساسيُّ هو: مبتدأٌ وخبرٌ، وأمّا إعرابُها بسببِ الغرضِ الذي سيقتْ له فهي في محلِّ نصبِ حالٍ.

ويمكنُنِي أنْ أقرِّرَ أنَّ الجملةَ الأساسيّةَ الأصليّةَ هي الأساسُ في تحديدِ إعرابِ الجملةِ الأساسيّةِ الطَّارِئةِ.

وفيما يلي مُخطّطٌ توضيحيٌّ لأنواعِ الجملةِ الأساسيّةِ.

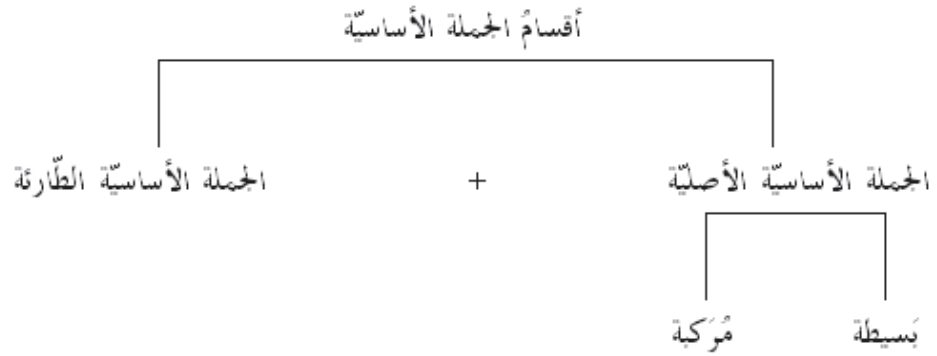

أنواعُ المُكمِّلات.

اعني بالمُكَمّلاتِ ما يطرأُ على الجملةِ الأساسيّةِ، ويمكنُ الاستغناءُ عنها، وتبقى الجملةُ الأساسيّة كما هي، والمكمِّلاتُ ثلاثةُ أنواعٍ هي: النّوعُ الأوّلُ: المكمّلُ الجملةُ، وهو نفسُهُ الجملةُ الأساسيّةُ الطَّارِئةُ، من مثلِ جملةِ: (وهو يضحَكُ) في قولنا: جاءَ زيدٌ وهو يضحَكُ، وقد ذكرتُ فيما سبقَ أنّ الجملةَ الأساسيّةَ الطَّارِئةَ هي من مكمّلاتِ الجملةِ الأساسيّة الأصليّةِ.

النّوعُ الثاني: المكمِّلُ شِبهُ الجمل . وهو شِبهُ الجملةِ الطّارئ الذي له إعرابانِ أيضًا، ويمكنُ حذفُهُ، مِن مِثلِ: وقفَ اللصُّ أمامَ القاضيّ، فشِبهُ الجملةِ: (أمام القاضي) ، يمكنُ حذفهُ، وتبقى الجملةُ الأساسيّةُ مُفيدةً.

النّوع الثّالث: المُكمِّل المُفرد. وهو كلمةٌ مُفردةٌ، يُمكِنُ حذفُها، ومثالُهُ الكلمةُ الطّارئةُ التي لها إعرابٌ واحدٌ فقط: جاءَ الخليفةُ عمرُ، فعمرُ يُعرَبُ بدلًا من (الخليفة) وهو مكمّلٌ طارئٌ.

توضيح: الجملُ التي لها محلٌ من الإعرابِ قد تكونُ أصليَّةً، وقد تكون طارِئةً، وكذلكَ الجملُ التي لا محلَّ لها من الإعرابِ، من مثل: جاءَ الفارسُ وهو راكِبٌ، فجملةُ: وهو راكبٌ، تتكونُ من مبتدأ وخبرٍ، ولها محلٌّ من الإعرابِ، فهي في محلّ نصب حال، وهي جملةٌ طارِئةٌ يُمكنُ الاستغناءُ عنها، ومثل: لنا بيتٌ حديقتُهُ فَسيحَةٌ، فجملةُ: حديقتُهُ فَسيحةٌ، تتكون من المبتدأ والخبرِ، ولها محلٌّ من الإعرابِ ،وهو صفةٌ لبيت، وهي جملةٌ طارئةٌ

يمكنُ الاستغناءُ عنها، ولكنَّ جملةَ: يقرأُ القرآنَ، في جملة: الـمُسلِمُ يقرأُ القرآنَ، هي جملةٌ أصليّةٌ ،وإنْ تعدّدَ إعرابُها، فهي تتكونُ من إعرابِ الجملةِ الأساسيّةِ: فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ بهِ، ولها محلّ من الإعراب أيضًا فهي في محلِّ رفعِ خبرٍ للمبتدأ: (الـمُسلِمُ)، وهي جملةٌ أساسيّةٌ أصليّةٌ لأنّهُ لا يمكنُ الاستغناءُ عنها، وأعرابُها لا يخرجُ من إعرابِ الجملةِ الأساسيّة الأصليّةِ.

ومثالُ الجملةِ التي لا محلَّ لها من الإعرابِ قولُنا: والله لأجتَهِدَنَّ، فجملة: لأجتهدَنّ، مكونةٌ من فعلٍ وفاعلٍ، وهي جملةٌ ليس لها محلٌّ من الإعرابِ، وهي لا يمكنُ الاستغناءُ عنها، فهي جملةٌ أساسيّةٌ أصليّةٌ، وكذلكَ الجملةُ الابتدائيَّةُ في قولِنا: الجبلُ أكبرُ من التّلِّ، فجملة: (الجبلُ أكبرُ) تتكونُ من مبتدأٍ وخبرٍ، وهي جملةٌ يُسميها النُّحاةُ: (جملة ابتدائيّة)، وهي لا محلَّ لها من الإعرابِ، وهي جملةٌ أساسيّة أصليّة لا يمكنُ الاستغناءُ عنها، وأمّا جملةُ: زيدٌ – حفظَهُ اللهُ– ناجحٌ، ففيها الجملةُ الاعتراضية:(حفظَهُ اللهُ) تتكونُ من فعلٍ، ومفعولٍ به ،وفاعلٍ، وليس لها محلٌّ من الإعرابِ، وهي جملةٌ طارِئةٌ سِيقَتْ للدعاءِ، و يمكنُ حذفُهَا – أيْ الاستغناءُ عنها– والاكتفاءُ بجملةِ المبتدأ والخبرِ: زيدٌ ناجِحٌ.

القسم الثاني: أمثلة تطبيقية

المبحث الأوّل
أمثلةُ الجملةِ الأساسيّةِ الأصليّةِ، وما يطرَأُ عليها

ذكرتُ فيما سبقَ أنّهُ من الضَّروريِّ توجيهُ دارسِ النّحوِ إلى تفكيكِ الجملةِ قبل الإعرابِ بالاعتمادِ على الجملةِ الأساسيّةِ وما يطرأ عليها ثم تأتي عمليةُ الإعرابِ فيما بعد، وكذلكَ الأسئلة التي توجّهُ لهُ من مثلِ: (استخرجِ الجملة لأساسيّة وما طرأ عليها من مُكَمِّلات، ويمكنُ أنْ نُضيفَ الأسئلةَ الآتيةَ:

١- بيّن أثرَ المكمّلِ معنويًّا وإعرابيًا على الجملة الأساسيّة.

٢- أو نقول: بيّن أثرَ الجملةِ الأساسيّةِ على المُكمِّل، وفيما يلي تطبيقات على الأسئلةِ السّابقة :

أ- أمثلةُ الجملةِ الفعليّةِ الأساسيّةِ: منها: ذهبَ خالِدٌ، جاءَ سعيدٌ، قرأَ زيدٌ القرآنَ، سَمِعَ الطَّالبُ المدَرِّسَ (برفعِ الطالب)، سمعَ الطّالبَ المدرسُ (بنصبِ الطّالب)، زيدًا ساعِدْ.

كلُّ هذهِ الجملِ هي جملٌ فعليَّةٌ إعرابُها واحدٌ حسبَ قواعدِ إعرابِ الفعلِ اللازمِ والـمُتَعدِّي، ففي جملِ الفعلِ اللازم يكونُ الإعرابُ هو: فعلٌ وفاعِلٌ، وفي جملِ الفعلِ الـمُتَعدِّي: فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ به، أو فعلٌ ومفعولٌ به وفاعلٌ، أو مفعولٌ به مقدّمٌ وفعلٌ وفاعلٌ، فالإعرابُ واحدٌ على الرّغمِ من التّقديمِ والتّأخيرِ.

ب- أمثلةُ الجملةِ الأساسيّةِ الاسميّةِ: مثلُ: اللهُ ربُّنا، أنا البحرُ، لدَينا مَزيدٌ، فهي جُملٌ اسميَّةٌ تتكونُ من مبتدأ وخبرٍ، أو خبرٍ مقدمٍ ومبتدأ، وكلُّ هذه الجملِ هي جملٌ أساسيّةٌ أصليّةٌ، تتحملُ الزّيادةَ عليها، أو ما يُسمّى بالـمُكَمّلاتِ أو الطَّارئ لغرضٍ يريدُهُ الـمُتكلِّمُ.

ت- أمثلةُ المكمّلِ إذا كان جملةً: ذكرتُ فيما سبقَ أنّ الجملةَ الأساسيّةَ الطّارئةَ هي الجملةُ الأساسيّةُ الثانيةُ التي تأتي بعد الأصليّةِ، وهي مِن المكمّلاتِ، ولها إعرابانِ، الأوَّلُ: إعرابُ الجملةِ الأساسيّةِ الأصليّةِ، وهو إعرابٌ ثابتٌ، والثاني الإعرابُ الطَّارئُ بسببِ الغرضِ أو المعنى الذي سِيقتْ لأجلهِ، من مثلِ جملةِ الحالِ والصّفةِ وغيرِهما، مثل قولهِ تعالى: ((وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ.))[1]، ومثل: جاءَ زيدٌ والشّمسُ طالعةٌ، فجملة: (يبكونَ) مُكَمِّلٌ، وهو جملة أساسيّة فعليّة طارئة، ولكونِها أساسيّة فإعرابها الأوّل: فعل، والواو: فاعل، وكونها طارئة، فإعرابُها الثاني: (حال)، وجملة: (الشّمسُ طالِعةٌ): مُكَمِّلٌ، جملةٌ اسميّةٌ طارئةٌ، وإعرابُهُ الأوّلُ إعرابُ الجملةِ الأساسيّةِ الاسميّةِ، وهو: مبتدأٌ وخبرٌ، وكونها جملةً طارئةً فاعرابها الثاني هو: حال.

إنّ الجملةَ الأساسيّةَ الطّارئةَ هي جملةٌ حلَّتْ مكانَ مفردٍ، فمثلا الفعلُ: (يركضُ) في جملة: (جاء سَعيدٌ يركُضُ.) يُعربُ حالًا، وهو جُملةٌ محوَّلةٌ عن مفردٍ ، أو هو جملة بمعنى الـمُفْرَدِ: (راكضًا)، أي: جاءَ سَعيدٌ راكضًا، وكلك في الآية السّابقة الحال الجملة: (يبكونَ) حلّتْ محلّ مفردٍ وهو: باكين.

وكذلك تأتي الجملةُ الأساسيّةُ الطّارئةُ نعتًا، مثلُ قولِهِ تعالى: ((بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ.))[2]، فجملةُ: أنتُم قومٌ، هي جملةٌ اسميّةٌ أساسيّةٌ أصليَّةٌ، تُعرَبُ مبتدأً وخبرًا، وقد طرأتْ عليها جملةُ الصِّفةِ: (تجهلونَ)، وهي جملةٌ فعليّةٌ أساسيّةٌ طارئةٌ، لها إعرابانِ، الأوّل: فعلٌ، وفاعلٌ، والثاني: أنّها بفعلِها وفاعلِها في محلِّ رفعِ صِفَةٍ، وهذه الصِّفةُ تدلُّ على مفردٍ وهو :(جاهِلون)، ومثلُها النَّعتُ الذي يأتي جملةً فعليَّةً من مثلِ جملةِ (يَحمِلُ كتابًا) في قولِنا: (جاءَ رجلٌ يَحمِلُ كتابًا)، فهي جملةٌ فعليّةٌ أساسيّةٌ طارِئةٌ، ولها إعرابانِ، الأوَّلُ: فعلٌ (يحملُ) + الفاعلُ الـــمُسْتَتِرُ + المفعولُ بِهِ: (كتابًا)، و الإعرابُ الثّاني أنّها في محلِّ رفعِ نعتٍ، وكذلكَ النّعتُ الجملةُ الاسميّةُ من مثلِ: (أبوهُ كريمٌ) في قولِنا: (جاءَ رجلٌ أبوهُ كريمٌ.)، التي تلتِ الجملةَ الفعليّةَ الأساسيّةَ، فهي تُعرَبُ مبتدأً وخبرًا، وفي محلِّ رفعِ صفةٍ.

ومن المكمِّلاتِ أيضًا التَّوكيدُ الجُملةُ فهو يأتي جملةً بعدَ الجملةِ الأساسيَّةِ الأصليّةِ، نحو قوله تعالى: ((فإنَّ معَ العُسْرِ يُسْرًا إنّ معَ العُسْرِ يُسْرًا.))[3]، فجملةُ: (إنّ معَ العُسرِ يسرًا) الثّانيَةُ هي جملةٌ أساسيّةٌ طارئةٌ لها إعرابٌ مُركبٌ من اعرابين، الأوَّلُ: شِبهُ الجملةِ: (مع العُسرِ) خبرُ: (إنَّ) مُقدَّمٌ، ويُسرًا: اسمٌ مؤخَّرٌ لِإنَّ، والثاني: الجملةُ كلّها (إنّ معَ العُسرِ يُسرًا) توكيدٌ لفظيٌّ

(١) سورة يوسُف، الآية ١٦.

(٢) سورة النّمل، الآية ٥٥.

(٣) سورة الشرّح، الآية ٥، ٦.

للجملةِ الأولى، وبهذا ستكونُ الجملةُ الأساسيَّةُ الأولى قد دخلَ عليها التّوكيدُ في آخرِها، والجملةُ الأساسيّةُ الثانيّةُ الطَّارِئةُ دخلَها إعرابٌ جديدٌ.

ث- أمثلةُ المُكَمّل إذا كان شبهَ جملةٍ.

يأتي المُكمِّلُ شِبهَ جملةٍ من مثلِ قولهِ تعالى: ((اقْتَرَبَ للنّاسِ حِسَابُهُم))[1]، وقولهِ تعالى: ((إمّا يَبْلغَنّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أحدُهُمَا أو كِلاهُمَا .))[2]، فشِبهُ الجملةِ: (للنّاس)، و(عندك) مكمِّلٌ توسّط الجُملتينِ الفِعليَّتينِ، ومن مثلِ: رأيتُ عصفورًا فوقَ الشَّجرةِ، فشِبهُ الجملةِ (فوقَ الشَّجرةِ): إعرابُها الأوّل هو: (فوقَ): ظرف مكانٍ في محلِّ نصبِ مفعولٍ فيهِ، وهو مضافٌ، و(الشّجرةِ): مضافٌ إليهِ مجرورٌ، وإعرابُها كونها طارئة هو أنّ: (فوقَ الشّجرة) في محلِّ نصبِ صِفةٍ، ومن مثلِ: تعلّمتُ القرآنَ في المسجدِ، (في المسجد) أعرابُها الأوّل: جارٌّ ومجرورٌ، وإعرابُها الثاني: شبهُ الجملةِ من الجارِّ والمجرورِ في محلِ نصبِ حالٍ.

ج- أمثلةُ المكمِّلِ إذا كانَ كلمةً .

في جملةِ: ذهبَ زيدٌ راكضًا، تُعرَبُ: راكضًا: حالًا منصوبًا، وهي كلمة طارئة على الجملةِ الأساسيّةِ: (ذهبَ زيدٌ)، ومثلُها كلمةُ: (عُمَرُ) التي تُعرَبُ بدلًا في جملةِ: جاءَ الخليفةُ عمرُ.

ممَّا سبقَ نجدُ أنَّهُ يمكنُ الاستغناءُ عن كلِّ المكمِّلاتِ التي تتكونُ من جملةٍ أو شِبهِ جملةٍ أو كلمةٍ، وتبقى الجملةُ الأساسيّةُ مفيدةً.

(١) سورة الأنبياء، الآية ١.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

المبحث الثّاني: نماذج تطبيقيّة في تفكيكِ الجملِ، وبيانِ أثرِ الجملةِ الأساسيّةِ

أولًا: الحال.

الحال كما ذكرَ ابنُ عقيل بأنّهُ: الوَصْفُ الفَضْلَةُ المُنتصِبُ للدّلالة على هيئةٍ، نحو: فردًا أذهبُ، ففردًا حالٌ لوجودِ القيودِ المذكورةِ فيهِ، وخرجَ بقولهِ فضلة: الوصفُ الواقعُ عمدةً، نحو: زيدٌ قائِمٌ [3]، وهو بهذا يُخرِجُ العُمدَةَ مِن الحالِ، لأنّ الحالَ يَعتمِدُ على العُمدةِ التي هي الجملةُ الأساسيّةُ.

وفي موضوعِ الحالِ يدخلُ الدّارسُ في تفاصيلَ كثيرةٍ تخصّ تعريفَ الحالِ، وصاحبَهُ، والشروطَ المُتعَلِّقةَ بهما، وسنرى من خلالِ الأمثلةِ فائدةَ الجملةِ الأساسيّةِ في بيانِ الحالِ قبلَ الدّخولِ بالتَّفاصيلِ، فمثلا: صاحِبُ الحالِ قد يأتي فاعلًا في جملةٍ أساسيّةٍ فعليَّةٍ، مثل: جَاءَ زَيدٌ راكِضًا، وتفكيكُها: جاء زيدٌ (جملةٌ أساسيّةٌ) + راكِضًا (نكرةٌ منصوبةٌ)، والجملةُ الأساسيَّةُ التي تحتوي على معرفةٍ، وبعدها يأتي مُشتَقٌّ نَكرَةٌ، يُعرَبُ المُشتقُّ النّكرةُ حالًا، فالمشتق: (راكضًا) هو حال، فلو بدّلنا صاحبَ الحالِ: (زيد) ،باسمٍ نكرةٍ لصارَ إعرابُ: (راكض) صِفة، وهذا المقدارُ من الشّرحِ يكفي مدخلًا لِيفهَمَ دارسُ النّحو الحالَ، ويُتقِنَهُ بمهارةٍ قبلَ الدُّخولِ بالتَّفاصيلِ، ومنه قولنا: خرجَ المهاجِرُ مُبتَسِمًا، تتكونُ من: الجملة الأساسيّة: خرجَ + الفاعلُ المعرفةُ، وهو نفسُهُ: (صاحبُ الحال)

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٤٢ - ٢٤٣.

ثم جاءت بعدَهُ النّكرة: (مبتَسِمًا)، ليتَحَدَّدَ إعرابُها بالدّرجة الأولى من الرّكنِ الثاني للجملةِ الأساسيّة وهو: الفاعلُ (المهاجِرُ)، ولو جعلناهُ نكرةً، وقلنا: خرجَ مهاجِرٌ مُبْتَسِمٌ ، لَصارَ إعرابُ: (مُبتَسِمٌ) صفةً .

ولو نظرنا إلى شروطِ الحالِ سَنجِدُ أنَّ لأركانِ الجُملةِ الأساسيّةِ الأثرَ الأهمَّ في فهمِ وإعرابِ الحالِ، ومن أهمِّ الشّروطِ [١]:

١- أنْ تكونَ الحالُ نَفْسَ صاحبِها في المعنى، وصاحبُها هو ركنٌ في الجملةِ الأساسيّةِ، أو تابعٌ لها مُتأثِّرٌ بها، مثل: جاءَ زيد ضاحِكًا.

٢- أنْ تكونَ نوعًا لصاحبِها، مثل: هذا مالُكَ ذهبًا.

٣- أنْ تكونَ فرعًا لصاحبِها، نحو: هذا ذَهبُكَ خاتمًا، ومنه قولهُ تعالى:((وتَنْحِتُونَ الجِبَالَ بُيوتًا)).[٢]

٤- أنْ تكونَ أَصْلاً لِصاحبِها، مثل: هذا خاتمُكَ ذَهبًا، وهذا ثوبُك كِتّانًا، ومنه قولُهُ تعالى: ((أأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً))[٣].

ولو نظرنا إلى الجملِ السّابقةِ سَنرى أنَّها إمّا جملةٌ أساسيّةٌ فعليّةٌ أو اسميّةٌ، فكلمة: (ضاحِكًا) لوحدها يمكنُ أنْ تُعرَبَ عِدَّةَ إعراباتٍ حسب الجملة التي تأتي فيها، فهي حالٌ في جملةِ: جاءَ زيد ضاحِكًا، فالجملة الأساسيّة الفعليّة: جاء زيدٌ، هي الأساسُ في إعرابِ الحالِ بعدَهَا، فالفعل: جاءَ: فعلٌ لازمٌ لا يحتاجُ إلى مفعول بهِ، فلا يُعربُ (ضاحكًا) مفعولا به، والفاعل: (زيد) هو صاحبُ الحالِ، وهو ركنٌ من أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، وتعربُ: (ضاحكًا) حالًا لأنّ: (زيد) معرفة، فلو تغيّرَ إلى نكرةٍ لأُعْرِبَ: (ضاحك) نعتًا مرفوعًا، من مثل :جاء رجلٌ ضاحِكٌ، ولو غيّرنا فعلَ الجملةِ الأساسيّةِ إلى: رأيتُ زيدًا ضاحِكًا، سَتُعرَبُ: (ضاحكًا) حالًا أيضا، لأنّ الجملةَ الأساسيّةَ فعلُها مُتعدٍّ إلى مفعولٍ واحدٍ وهو: (رأى)، لأنّه فعلٌ بَصَريٌّ ينصبُ مفعولًا به واحِدًا، وهو (زيدًا) ،ولو قلنا: رأيتُ الحقَّ ضاحِكًا، فضاحكًا هنا مفعولًا بهِ، وليسَ حالًا، لأنّ: (رأى) من أفعالِ اليقينِ تنصبُ مفعولينِ هما: (الحقَّ) و (ضاحِكًا)، وبهذا نفهمُ أثرَ الجملةِ الأساسيّةِ في إعرابِ الحالِ، ونفهمُ ضرورةَ تحويلِها إلى موضوع في منهجِ الدراسةِ النّحويّةِ، ولعلّ ما نجدُهُ من اختلافِ إعرابِ الحالِ عند بعضِهم سببُهُ عدمُ الاهتمامِ الكافي بالجملةِ الأساسيّةِ قبلَ الاهتمامِ بالنّكرةِ المنصوبةِ، والنّحاةُ يقولون من شروطِ الحالِ أن يأتيَ مُشتقًا، فإذا جاء جامِدًا يؤوِّلُونَهُ بمُشتقٍ، والمشكلةُ تكونُ أكبرَ حينَ يأتي الحالُ جامِدًا لا يُؤوّلُ بِمُشتقٍ، فمثالُ الحالِ الجامِد المؤوَّلِ بمشتقٍّ: بدَتْ زينبُ قمرًا ، فقمرًا: حالٌ بمعنى المشتقِّ: (جميلةً أو مُشبَّهةً)، وكذلك: كَرَّ الفارسُ أسْدًا ، يعربُ (أسدًا) حالا لأنّه مؤوَّلٌ بِمشتقٍ بمعنى: (شُجاعًا)، وبهذا فكونُ الحالِ مُشتقًا ليستْ هي القاعدةُ الأهمُّ في معرفةِ الحالِ، فلو فكَكْنا الجملتينِ السّابقينِ فهما تتكونانِ من جملةٍ أساسيّةٍ فعليّةٍ، ومنَ النَّكرةِ المنصوبَةِ بالشّكلِ الآتي:

(١) ينظر جامع الدروس العربية ، ص ٣/ ٨٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية ٧٤.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٦١.

(جملةٌ أساسيّةٌ فعليّةٌ (بدت زينبُ) + النَّكرة المنصوبةُ: (قمرًا) ، واكتسبَ: قمرًا إعرابَهُ من الفعلِ اللازمِ (بَدَتْ) فهو لا يحتاجُ إلى مفعولٍ بهِ، ولأنّ قمرًا احتاجَ إلى معنى الفعلِ لكي يُؤوَّلَ بمُشتقٍّ، وليكونَ حالًا، وكذلكَ احتاجَ إلى صاحبِ الحالِ الذي هو الفاعلُ: (زينبُ) فهي معرفةٌ، و(قمرًا) نكرةٌ، والنكراتُ بعد المعارفِ أحوالٌ، ومثلها جملة: كرّ الفارِسُ أسدًا.

وقد تتعقدُ المسألة في الفهمِ، وفي الإعراب إذا كان الحالُ جامدًا لا يؤوّلُ بمشتقٍّ من مثلِ الجملِ الأساسيّةِ الاسميَّةِ السَّابقةِ:هذا مالُكَ ذهبًا، وهذا ذهبُكَ خاتمًا، وهذا خاتمُكَ ذهبًا، ففي كلِّ جملةٍ حينَ يَتغيرُ موقعُ الكلماتِ يتغيرُ الإعرابُ، فبعضُها يُعرَبُ:حالًا، وأخرى: خبرًا، وذلكَ لأنّ الكلمةَ إذا كانتْ جزءًا من الجملةِ الأساسيّةِ الاسميّةِ فهي محكومَةٌ بإعرابِ الجملةِ الأساسيّةِ الاسميَّةِ التي تُعرَبُ مبتدأً وخبرًا، فمثلا: هذا ذهبُكَ خاتمًا، الجملةُ الأساسيَّةُ الاسميَّةُ هي: هذا ذهبُكَ، وتُعرَبُ: مبتدأ وخبرًا، وأمّا: (خاتمًا) فهو نكرةٌ من الجوامِدِ، ولأنّه جاءَ بعدَ صاحبِ الحالِ الذي هو معرفة، ولأنّه فرعٌ من هذهِ المعرفةِ التي هي جزءٌ من الجملةِ الأساسيّةِ، فهو: حالٌ، ولو غيّرْنا الجملةَ كما في النّقطةِ الرّابعةِ: هذا خاتمُكَ ذَهبًا فـ: (ذهبًا) نكرةٌ منصوبةٌ، وهو الحالُ، فقد جاءَ بعدَ صاحبِ الحالِ المعرفةِ: (خاتمُك)، والحالُ هنا أصلٌ له – كما يقولُ النّحاةُ – أيْ للخاتَمِ، وليس فرعًا كما في الجملةِ السّابقةِ، وبهذا سيكونُ الحالُ هو: ذهبًا، وأمّا خاتمُكَ فهو: خبرٌ، ورُكْنٌ من أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ الاسميّةِ، فحيثُما دخلَ الاسمُ ضمنَ الجملةِ الأساسيّةِ أكتسبَ منها إعرابَها، وإذا تلا الجملةَ الأساسيّةَ اكتسبَ منها إعرابًا آخر، وهذا فهمٌ مُهِمٌّ للجملةِ، ولطريقةِ تفكيكِها إلى مكوناتِها.

مواقعُ الحالِ من الجملةِ الأساسيّةِ.

١ – الحال مُتأَخِّرًا، وهو الأصلُ

قد يكونُ الحالُ مُشتقًا أو جامِدًا يأتي مُتأخِّرًا على الجملةِ الفعليّةِ الأساسيَّةِ الأصليّةِ من مثلِ: جاءَ زيدٌ مُبتسمًا، وقولِهِ تعالى: ((واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعًا.))[1]، وقولِهِ تعالى ((ولا تَعْثَوا في الأَرْضِ مُفْسِدِيْنَ))[2]، فـكلٌّ مِنْ: (مُبتسماً، وجميعًا، ومُفسدين) أحوالٌ جاءت بعدَ جملٍ فعليّةٍ أساسيّةٍ أصليّةٍ، وكذلك جملةُ: ((بِعتَهُ يَدًا بِيَدٍ))، فَإِنَّ: (يدًا بيدٍ): حالٌ جامِدٌ بِمَعْنى المُشْتَقِّ، أي: مُتقَابِضَينِ[3]، والجملةُ الأساسيّةُ الأصليّةُ هي: (بعتَهُ)، وكذلكَ الحالُ الذي يأتي جملةً فعليَّةً أساسيّةً طارِئةً ،أو جملةً اسميّةً، نحو: جاءَ أحمدُ يركُضُ، ورأيتُ زيدًا يبتسمُ، فيركضُ، ويبتسمُ ، جملةٌ فعليّةٌ أساسيّة طارئة في محلِ نصبِ حالٍ، وسبقَها جملٌ أساسيّةٌ فعليّةٌ أصليّة .

أقولُ حصلَ التّأثيرُ المعنويُّ دونَ الإعرابيّ بدخولِ الحالِ، وأنّ الجملةَ الأساسيّةَ من خلالِ استقراءِ شروطِ النُّحاةِ لإعرابِ الحال، هي الأهمُّ من باقي الشّروطِ، وكذلك جملةُ :خليلٌ أبوك رحيمًا، فرحيمًا:

(١) سورة آل عمران ١٠٣.
(٢) سورة البقرة ٦٠.
(٣) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام ص٦٠٤.

حالٌ، وتفكيكُ الجملةِ بما يأتي: خليل أبوك (جملةٌ أساسيّة اسميّة أصليّة) + رحيمًا (مكمّل)، ويُعرَبُ (رحيمًا): حالًا حسبَ القاعِدة النّحويّة ،لأنّه سُبِقَ بجملةٍ اسميّةٍ طرفاها المبتدأ والخبرُ وهُما معرفتانِ جامدتانِ، فلا بدَّ أنْ يتأخَّرَ الحالُ عنهما معًا[١]، أيْ سُبِقَ بجملةٍ اسميّةٍ أساسيّةٍ أصليّةٍ، وهذا يدلّ على أنَّ الجملةَ الأساسيَّةَ هي الأصلُ في معرفةِ الحالِ وإعرابِهِ، ومنه قوله تعالى: ((يا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى))[٢]، تُعرَبُ: أَنْتُمْ سُكَارى: في محلِّ نصبِ حالٍ، وأحَدُ أهمِّ أسبابِ إعرابِها هو مجيءُ صاحبِ الحالِ معرفةً في الجملةِ الأساسيّةِ الأصليّةِ، معَ وجودِ رابطٍ ، وهو واو الحال يعودُ على صاحبِ الحالِ.

٢- الحال متوسِّطًا .

في بعضِ الجملِ يتقدَّمُ الحالُ على عاملِهِ فيتوسَّطُ الجملةَ الأساسيَّةَ الاسميَّةَ، نحو: (خالدٌ فقيرًا أكرمُ من خليلٍ غنيًّا)، بنصبِ الحالِ: (فقيرًا) الذي توسّطَ الجملةَ الأساسيّةَ: (خالِدٌ ... أكرمُ)، ومثلُها: (أنا فقيرًا كخليلٍ غنيًّا)، ويعربُ: فقيرًا حالًا، وهو توسَّطَ الجملةَ الأساسيَةَ: (أنا ...كخليل) وهكذا غيرُها[٣]لم تؤثرْ في إعرابِ الجملةِ الأساسيّةِ، بل هيَ اكتسبتْ إعرابَها من فهمِ الجُملةِ الأساسيّة، ومِنْ ركْنِها الذي هو مَعرفةٌ.

وقد تتأخرُ الحالُ عن عاملِها وتتقدَّمُ على صاحبِها وجوبًا أو جوازاً، فتتوسَّطُ الجملةَ الأساسيّةَ، كالتّقديمِ جوازًا: جاءَ راكِبًا سَعيدٌ، وتفكيكُ الجملةِ، أنّ الجملةَ الأساسيّةَ الاسميَّةَ هي: (جاءَ...سعيدٌ) تتكونُ مِنْ مُبتدأ وخبرٍ، وتوسّطَها: (راكِبًا) الذي توفَّرتْ بهِ شروطُ الحالِ، وأهمُّها ما في الجملةِ الأساسيّةِ برُكْنَيْها: (الفعلُ) و (الفاعِلُ: صاحبُ الحالِ) كما ذكرتُ سابقًا، وهذه الجملُ من مشكلاتِ الإعرابِ عندَ الطَّلبةِ خاصة، فهم لو فهموا الجملةَ الأساسيّةَ، وربطَوا الحالِ بها لسَهُلَ الإعرابُ.

٣- الحال مُتقدّمًا.

قد تتقدَّمُ الحالُ على عاملِها وصاحبِها جوازًا أو وجوبًا، فمثلا في الجوازِ شروطٌ منها: أن يكونَ فعلًا مُتَصرفًا، أو صفةً تُشْبِهُ الفعلَ الـمُتصَرِفَ كاسمِ الفاعلِ، واسمِ المفعولِ، والصِّفةِ المشبهَةِ ،مثلُ: راكبًا جاءَ زيدٌ، ومثلُ: مُسرعًا خالدٌ مُنطلقٌ، ومثلُ قولهِ تعالى: ((خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ))[٤]، وغيرها.[٥]

فلو فككْنا هذه الجمل سنجدُها تقومُ على الجملةِ الأساسيّةِ أولا، فصاحبُ الحالِ المعرفةُ هو جزءٌ من الجملِ الأساسيّةِ السّابقةِ، فمثلا جملة: (راكبًا جاء عليّ) مكوَّنةٌ من الحالِ الـمُتَقَدِّم: (راكِبًا) + الجملةُ الأساسيّةُ: (جاء عليّ) التي أعطَتْ للحالِ إعرابَهُ على الرّغم من التَّقديمِ والتّأخيرِ ، فالفعلُ لازمٌ اكتفى بفاعلِهِ واثَّرَ في نصبِ الحال، وصاحبُ الحالِ معرفةٌ، وهو: (عليٌّ)، والنّكرات بعد المعارِفِ أحوالٌ، ومن

(١) يُنظر النحو الوافي، عباس حسن، ٢ / ٣٩٢.
(٢) سورة النِّساء، الآية ٤٣ .
(٣) ينظر جامع الدروس العربيّة ٣/ ٩٣- ٩٤.
(٤) سورة القمر، الآية ٧.
(٥) ينظر جامع الدّروس العربيّة، ٣/ ٩٢.

أمثلةِ تقدُّمِ الحالِ وجوبًا: أنْ يكونَ لها الصّدارةُ في الكلام، مثل: كيفَ رجعَ زيدٌ؟، فإنَّ أسماءَ الاستفهامِ لها الصَّدارةُ في الكلامِ، وتُعرَبُ (كيفَ) عدّةَ إعراباتٍ، وكلُّ إعرابٍ يقومُ على معرفةِ ماذا يتلوها من الجملةِ الأساسيّةِ، فمثلا إذا تلاها فعلٌ لازمٌ تُعرَبُ: (كيفَ) حالا كما في الجملة السّابقةِ، وإذا تلاها في الجملةِ الأساسيّةِ مَعرفةٌ من مثل: كيفَ زيدٌ.؟ تُعرَبُ: (كيفَ) خبرًا مُقدَّمًا، وتكونُ هي جزءًا من الجملةِ الأساسيّةِ، وليست حالًا .

ثانيا: التَّوكيد

التّوكيدُ: ((تابعٌ يقرِّرُ أمرَ المتبوعِ في النّسبةِ أو الشّمولِ، وقِيلَ: عِبَارةٌ عن إعادةِ المعنى الحاصِلِ قَبْلَهُ.))[1]، والتّوكيدُ قسمانِ: لفظيٌّ ومعنويٌّ، واللفظي: هو أنْ يُكَرَّرَ اللفظُ الأوَّلُ أو مُرادِفُهُ[2]، والتّوكيدُ اللفظيُّ يعتمدُ على الجملةِ الأساسيّة، فهو يكرِّرُها كلّها أو ركنًا من أركانِها، أو هو حرفٌ يَسبِقُهَا لِيؤكِّدَها فمثلا: جاءَ عليٌّ عليٌّ، فعليّ الثاني توكيدٌ جاءَ بعدَ الجملةِ الأساسيّةِ: (جاء عليٌّ)، واعتمدَ على رُكنٍ من أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، وكذلكَ التوَّكيدُ بالضّميرِ، مثلُ قولهِ تعالى: ((يا آدمُ اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الجَنَّةَ))[3]، فالضّميرُ الظاهرُ: (أنتَ) توكيدٌ للضَّميرِ الـمُسْتَتِرِ: (أنتَ) الذي يُعرَبُ فاعلًا، وهو ركنٌ من أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، وهذهِ من الجملِ التي يُخطِئُ بها كثيرٌ من الدّارسين فهم لا ينتبهونَ إلى أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، فيُعرِبونَ الضّميرَ الظاهرَ فاعلًا لفعلِ الأمرِ، وفي جملةِ: جاءَ جاءَ عليٌّ ،تكرَّرَ الرُّكنُ الأوّلُ مِنَ الجملةِ الأساسيّةِ، وتوسَّطَ التّوكيدُ الجملةَ الأساسيَّةَ، وفي جملةِ: لا، لا أبوحُ بالسِّرِّ، جاءَ التّوكيد بالحرفِ الذي جاءَ قبلَ الجملةِ الأساسيّةِ، وفي جملةِ: (جاءَ عليٌّ جاءَ عليٌّ)، جاءتِ الجملةُ الثانيةُ الطّارِئةُ لتوكيدِ الجملةِ الأساسيّةِ الأولى، فاكتسبتِ الجملةُ الثانيةُ اعرابَينِ لأنّها قامتْ على الجملةِ الأساسيّةِ الأصليّة، فإعرابُها الأوّلُ هو: فعلٌ، وفاعِلٌ، والثاني الطَّارئُ: وهو أنّها جملةُ توكيدٍ لفظيٍّ للجُملةِ الأساسيَّةِ قبلها، وهكذا مع باقي الأمثلةِ.

وأمّا التَّوْكيدُ الْمَعنَوِيُّ فهو يكونُ بذكرِ ألفاظٍ هي: (النّفسُ أو العَينُ أو جميعُ، أو عامّة أو كِلاَ، أو كِلْتا) على شرطِ أنْ تُضافَ هذه المؤكِّداتُ إلى ضميرٍ يُناسِبُ المؤكَّدَ[4]، نحو: جاءَ زيدٌ نفسُهُ، وجاء الزّيدانِ أنفُسُهُما، ورأيتُ الطُّلابَ كلَّهُم، فهذهِ الألفاظُ قامَتْ على الجملةِ الأساسيَّةِ ،ولو جاءت بغيرِها لاختلفَ الإعرابُ، فلو قُلنا: كلُّ الطُّلابِ جاءوا، فإنّ إعرابَ: (كلُّ) هو: مبتدأ، وفائدةُ التوكيدِ بكلٍّ وجميعٍ وعامَّةٍ للدّلالةِ على الإحاطَةِ والشُّمولِ، فإذا قلتَ: جاءَ

(١) التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٥٠.

(٢) ينظر المصدر السّابق، ٥٠

(٣) سورة البقرة، الآية ٣٥.

(٤) -ينظر جامع الدّروس العربيّة ٣/ ٢٣٢

القومُ، فربَّما يظنّ السَّامعُ أنَّ بعضَهُم قد جاءَ، فتقول: جاءَ القومُ كلُّهُم، دَفعًا للتَّوهمِ والظَّنِّ، وفائدةُ التّوكيدِ بِكِلا وكِلتا إثباتُ الحُكمِ للاثنينِ الـمُؤَكَّدَينِ معًا، فإذا قلتَ: جاءَ الرَّجلانِ، وأنْكَرَ السَّامِعُ أنَّ الحُكمَ ثابتٌ للاثنينِ معًا، أو تَوهَّمَ ذلكَ، فتقول :جاء الرَّجلانِ كِلاهُما، دفعًا لإنكارِهِ، أو دفعًا لـتَوَهُـمِهِ، وفائدةُ التَّوكيدِ بالنَّفسِ والعَينِ للجملةِ الأساسيّة هي فائدةٌ معنويّةٌ، وهي: رفعُ احتمالِ أنْ يكونَ في الكلامِ مجازٌ أو سهوٌ أو غيرُهُ، فانْ قُلتَ: جاءَ الرئيسُ، فربَّما يَظُنُّ السَّامِعُ أنّ المجيءَ هو على سبيلِ المَجَازِ، فتُـؤكِّدُهُ بذكرِ النَّفسِ أو العَينِ رفعًا لهذا الاحتمالِ، فَيَعْتَقِدُ السَّامِعُ حينئذٍ أنَّ إلجائيَ هو الرَّئيسُ لا جيشُهُ ولا خَدَمُهُ ولا حاشيتُهُ ولا شيء من الأشياء المتعلِّقةِ بِهِ.(١)

مواقع التوكيدِ من الجملةِ الأساسيّة .

١- التّوكيدُ مُتقدِّمًا: يأتي التّوكيدُ قبلَ الجملةِ الأساسيّةِ من مثلِ التّوكيدِ بالحرفِ: (قد) + الجملةِ الأساسيّة، نحو قولهِ تعالى: ((قَدْ أَفْلَحَ الـمُؤمِنُونَ))(٢)، وكذلك التّوكيدُ بالقَسَمِ واللامِ في قولهِ تعالى: ((فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُم أجْمَعِين.))(٣)، وغيرِها من الجملِ، ولا يَتَأثَّرُ إعرابُ الجملةِ الأساسيّةِ بما طرأَ عليها في أوَّلِها من توكيدٍ، وقد يحدثُ في الجملةِ الأساسيّةِ نصبًا للمبتدأ اسمًا لإنّ وأخواتِها من مثلِ: إنّ زيدًا ناجِحٌ، وهذا تأثيرٌ شكلِّي، فقد حافظتْ الجملةُ الاسميَّةِ على أصلِ إعرابِها، وما يحدثُ فقط هو التّأثيرُ المعنويُّ الذي هو توكيدُ معنى الجملةِ.

٢- التوكيد مُتأخِّرًا: يأتي التّوكيدُ مُتأخِّرًا مِن مثلِ التوكيدِ المعنويِّ في قولهِ تعالى: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الأسْمَاءَ كُلَّها.))(٤)، فقد جاءَ التّوكيدُ بكلمةِ: (كلِّها)، في نهايةِ الجملةِ الفعليّةِ الأساسيّةِ التي هي: (علّمَ آدمَ الأسماءَ)، وهي مكوَّنةٌ من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولَين، ومثله قولُهُ تعالى: ((فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كلُّهُمْ أَجْمَعُونَ.))(٥)، وهي مكوّنةٌ من فعلٍ لازمٍ: (سَجَدَ) + الفاعلِ: (الملائكةُ) + التّوكيدِ المعنويّ: (كلّهُم)، ولم يحدثْ تأثيرٌ إعرابيٌّ على الجملِ الأساسيّةِ السّابقةِ، وحدثَ التأثيرُ المعنويُّ وهو التّوكيدُ الذي أفادَ العُمومَ، وقد أُعْتُمِدَ على الجملةِ الأساسيّةِ في معرفةِ التّوكيدِ المعنويِّ في الكلمتينِ: (كلّها و كلّهم)، فلو قلنا مثلا: كلُّهُم جاءوا، لم تكنْ كلُّهُم توكيدًا، بل مبتدأ، والجملةُ الفعليّة خبرٌ.

وكذلكَ التّوكيدُ بالمفعولِ الـمُطلقِ في قولهِ تعالى: ((ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(٦)، فلولا الجملةُ الأساسيَّةُ: (يُطَهِّرَكُمْ) لم تُعرَبْ (تطهيرًا) مفعولًا مطلقًا الذي جاءَ مُكَمِّلا، ومؤكِّدًا، ومُشتقًّا من الفعلِ: (يُطهِرَكُم)، وكذلكَ التّوكيدُ بالنّعتِ العدديِّ نحو قولهِ تعالى: ((لا تَتَّخِذُوا إلهَيْنِ اثْنَيْنِ.))(٧)، وتفكيكُها هو: جملةٌ أساسيّةٌ وبعدها مكمِّلٌ، وهو :(اثنين)، فاثنين: توكيدٌ بالنّعتِ لَحِقَ الجملةَ الأساسيّةَ، واكتسبَ إعرابَهُ من الجملةِ

(١) ينظر المصدر السّابق ٣/ ٣٢٣ – ٣٣٣.
(٢) سورة المؤمنون، الآية ١.
(٣) سورة ص، الآية ٨٢.
(٤) سورة البقرة، الآية ٣١.
(٥) سورة الحجر، الآية ٣٠.
(٦) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.
(٧) سورة النّحل، الآية ٥١.

الأساسيّةِ وخاصةً لفظة: (إلهَيْنِ)، وكذلكَ لم يحدُثْ في الجملِ السّابقةِ تأثيرٌ إعرابيٌّ على الجملةِ الأساسيَّةِ حينَ دخلَهَا التّوكيدُ.

٣- التَّوكيدُ مُتَوَسِطًا: من مثلِ نونِ التّوكيدِ في قولهِ تعالى: ((ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافلًا عمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ.))[١]،وتَفْكِيكُها هو: تحسب: (الفعلُ وفاعلُهُ الـمُسْتَتِرُ) + نون التّوكيد + (لفظ الجلالة: الله) وهو المفعولُ الأوّلُ + (غافلًا) مفعولٌ ثانٍ، و كذلكَ التّوكيدُ بِتكرارِ الفعلِ، أو الجملةِ الفعليّةِ، مِنْ مثلِ: يَحترِمُ يَحترِمُ المواطنُ القانونَ، والتّوكيدُ بالحرفِ، ومنها حروفُ الجرِّ الزَّائدةِ، كالحرفِ: (مِنْ) في قولِهِ تعالى: ((هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ.))[٢]، ومنه الضَّميرُ الـمُنفَصِلُ الذي يؤكِّدُ الضَّميرَ الـمُتَّصِلَ مثل: رفعتُ أنا كأسَ الفوزِ، فقد فَصَلَ ضميرُ التّوكيدِ (أنا) الجملةَ الفعليّةَ الأساسيّةَ حيث وقعَ متوسطًا بعدَ الفعلِ والفاعلِ: (رفعتُ)، وقبلَ المفعولِ بهِ: (كأسَ) .

لم يحصلْ تأثيرٌ إعرابيٌّ في بعضِ الجملِ الفعليَّةِ الأساسيّةِ عند توسُطِهَا التّوكيد، ولكنْ في أخرى قد حصلَ تأثيرٌ إعرابيٌّ من مثلِ قولهِ تعالى: ((هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ.)) فإنّ الاسمَ: (فطور) له إعرابانِ في وقتٍ واحدٍ، فهو اسمٌ مجرورٌ لفظًا منصوبٌ محلًّا، أيْ مجرورٌ لفظًا تبعًا لحرفِ الجرِّ الزّائدِ: (مِن)، ومنصوبٌ محلًّا لأنّهُ مفعولٌ بهِ، ومثلهُ قولُنا: ما جاءَ من أحَدٍ، فالاسمُ: (أحَدٍ) مجرورٌ لفظًا بحرفِ الجرِّ الزَّائدِ (مِن)، ومرفوعٌ محلًّا لأنَّهُ فاعلٌ للفعلِ: جاءَ، وكذلكَ الباءُ الزَّائدةُ للتّوكيدِ التي جَرَّتِ المفعولَ به في قولهِ تعالى: ((ومَا نُرْسِلُ بالآيَاتِ إلّا تَخْوِيْفًا))[٣].

وقد يأتي التَّوكيدُ أيضًا في وسطِ الجملةِ الاسميّةِ الأساسيّةِ أو بينَ أركانِها، نحو: الشمسُ الشّمسُ أُمُّ الأرضِ، وتفكيكُها هو: الشّمسُ (الرّكنُ الأوّلُ للجملة الأساسيّة) + الشّمسُ (طارئة) + أمُّ (الرّكنُ الثاني للجملةِ الأساسيّةِ)، فالشمسُ الثانيةُ توكيدٌ لفظيٌّ جاءَ متوسطًا بين الجملةِ الاسميّةِ الأساسيَّةِ المكوَّنةِ من المبتدأ والخبرِ وهما: (الشمسُ .... أمُّ الأرضِ)، وأيضًا يأتي التّوكيدُ اللفظيّ بالـمُرادِفِ في وسطِ الجُملةِ، نحو: الذَّهبُ التِّبرُ مُختَبِئٌ في صَحارينا[٤]، فإنّ الجملةَ الأساسيّةَ: (الذَّهبُ..... مختبئ) توَسَّطَهَا التوكيدُ اللفظيُّ: (التّبرُ)، ومنه التّوكيدُ اللفظيُّ بالضَّميرِ الظَّاهرِ الذي يؤكِّدُ الضّميرَ الـمُسْتَتِرَ كما في فعلِ الأمرِ للمُفردِ الـمُذَكَّرِ، مثلُ: فكنْ أَنتَ محتالًا لزَلَّتِهِ عُذْرًا، فالضَّميرُ: (أنتَ) البارزُ توكيدٌ لاسمِ كان الـمُسْتَتِرِ، وتقديرُهُ: أنتَ[٥]، وتفكيكُهَا هو: (كُنْ) + اسمُ كُنْ وهو الضّميرُ الـمُستَتِرُ (أنتَ) + (أنتَ) الضّميرُ الظَّاهِرُ المؤكِّدُ، وهو الطَّارِئ + مُحتالًا (خبر كُنْ) .

في كلِّ الجملِ السّابقةِ أضافَ التوكيدُ تأثيرًا معنويًّا لا إعرابيًّا على الجملةِ الأساسيّةِ الاسميَّةِ، وإنّما هو – أي التّوكيدُ– اكتسبَ إعرابَهُ من الجملةِ الأساسيّة أو

(١) سورة إبراهيم، الآية ٤٢.
(٢) سورة المُلك، الآية ٣.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٥٩.
(٤) ينظر النحو الوافي، ٣ / ٥٢٥، ٥٢٦.
(٥) ينظر المصدر السّابق، ٣/ ٥٢٩.

من ركنٍ من أركانِها.

ثالثًا: البَدَلُ

هو التّابعُ المقصودُ بالنِّسبةِ بلا واسِطَةٍ بينهُ وبينَ مَتبوعِهِ، مثلُ: واضعُ النحوِ الإمامُ عليٌّ[١]، فقولُ النّحاةِ أنّهُ تابعٌ يشيرُ أيضًا إلى أنّه تابعٌ في الإعرابِ لأحدِ أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، فعليٌّ تابعٌ للإمامِ في إعرابِهِ، فعليٌّ بدلٌ مِنَ الإمامِ، والإمامُ أيضًا هوَ رُكْنٌ من أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ الذي قامَ عليهِ البَدَلُ، فلو حَذْفنا (الإمام) لتَغيرَ إعرابُ: (عليّ) وصار خبرًا أي رُكْنًا من أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ ،ولو نظرنا إلى أَقْسامِ الْبَدَلِ الأربعةِ فكلّها تعتمدُ على رُكنٍ من أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، ولنْ يكونَ بدلًا إلا بهذا الرّكنِ، فمثلا في البَدلِ الـمُطابِقِ (ويُسمّى أيضاً بَدَل كُلٍّ من كُلٍّ)، كقولهِ تعالى ((اهْدِنا الصَّرَاطَ الـمُسْتَقِيْمَ، صِراطَ الذينَ أنْعَمْتَ عَليهِم))[٢]، فالصرِّاطُ الـمُستقيمُ، وصِراطُ الـمُنعَمِ عليهم، مُتطابقانِ معنًى، لأنَّهُما يَدُلانِ على معنًى واحدٍ، فقد اكتسبَ بدلُ المطابقِ اسمَهُ وإعرابَه من معناه، ومِمّا سبقهُ من الجملةِ الأساسيّةِ، وكذلكَ بدلُ بعضٍ من كُلّ الذي هو بدلُ الـجُزءِ من كُلِّهِ، نحو: أكلتُ الرَّغيفَ ثلثَهُ، وجاءتِ القبيلةُ نصفُها، ونحو: الكلمةُ ثلاثةُ أقسامٍ: اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ، ونحو: جاءَ التلاميذُ عشرونَ مِنهم، فقد بيّنَ البدلُ مقدارَ الجزءِ، ومع هذا فلَمْ تتأثّرِ الجملةُ الأساسيّةُ في الإعرابِ، وهي مع البدلِ نفسِهِ بيّنَتْ نوعَ البدلِ وإعرابَهُ[٣]، وأمّا بَدَلُ الاشْتِمَالِ فهو بَدَلُ الشيءِ مِمّا يَشْتَمِلُ عليهِ، على شرطِ أن لا يكونَ جزءًا منه، وفي شَرحِ ابنِ عقيل: ((بدلُ الاشْتِمَالِ: وهو الدَّالُ على معنى في مَتبوعِهِ نحو أعْجَبَني زيدٌ عِلمُهُ))[٤]، ومن أمثلتِهِ: نَفَعَني الـمُعلِّمُ عِلمُهُ، أحببتُ خالدًا شجاعَتَهُ، فالمعلِّمُ الذي هو ركنُ الجملةِ الأساسيّةِ قد اشتملَ على العلم، وخالدٌ يشتملُ على الشّجاعةِ، وهكذا فالبدلُ يَصِحُّ أنْ نقولَ هو تابعٌ أو متأثرٌ بركنٍ من أركانِ الجملةِ الأساسيّة، أو ما وقعَ تحتَ تأثيرِها، وحتى في مَجيء الـمُبْدَلِ منهُ بعد الجملةِ الأساسيّةِ فالبدلُ يقومُ على الجملةِ الأساسيّةِ من مثلِ: مَررتُ بأخيكَ زيدٍ، فزيدٍ بدلٌ من أخيكَ، و: (بأخيك) متعلِّقٌ ومرتبطٌ بفهمِ الجملةِ الأساسيّةِ .

موقعُ البَدلِ من الجملةِ الأساسيّةِ.

يأتي البَدلُ بعدَ الجملةِ الأساسيّةِ ،مثلُ: الدِّينارُ مِنْ ذهَبٍ تِبْرٍ، وتفكيكُها هو: الدّينار (ركنٌ) + مِنْ ذهبٍ (رُكنٌ) + تِبرٍ (طارئ) ، فـ (تبرٍ) بدلٌ مُطابِقٌ (كُلٌّ مِنْ كُلٍّ)، وسبقَتْهُ جملةٌ أساسيّةٌ اسميّةٌ هي: (الدِّينارُ مِنْ ذهَبٍ)، ولم تتأثرْ بالبَدلِ، بل اكتسبَ البدلُ إعرابَهُ من احدِ أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، وهو: (ذَهَبٍ)، وكذلك: قولُ الشَّاعرِ:

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٣/ ٢٤٧، وينظر جامع الدّروس العربيّة ، ٣/ ٢٣٥.

(٢) سورة الفاتحة ، الآية ٦، ٧.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٣/ ٢٤٩، وينظر جامع الدّروس العربيّة ٣/ ٢٣٦.

(٤) شرح ابن عقيل ٣/ ٢٤٩

النّاسُ صِنفانِ موتى لا حياةَ لهم وآخرونَ ببطنِ الأرضِ أحياءُ.

وتفكيكُها هو: النّاسُ (رُكن) + صِنفانِ (رُكن) + موتى (طارئ)، وتُعرَبُ (موتى) بدل بعضٍ من كلٍّ، وقد سبقَهَا جملةٌ أساسيّةٌ ،وهي: النّاسُ صِنفان، والجملُ الأساسيُّةُ هي السّببُ الرّئيسُ الذي يجعلُ الكلمةَ أو الجملةَ الطّارِئةَ تُعرَبُ بدلًا .

رابعًا: النّعت.

النَّعْتُ - ويُسمّى الصِّفةُ أيضًا- هو: التّابعُ الـمُكَمِّلُ مَتبوعهُ ببيانِ صِفةٍ من صِفاتِهِ، مثلُ: مررتُ برجلٍ كرِيمٍ ، أو مِنْ صفاتِ ما تعلَّق بِهِ، وهوَ سَبَبُهُ نحو: مررتُ برجلٍ كريمٍ أبوهُ[1]، وكذلك يُعَرِّفونَهُ بأنّهُ: ما يُذْكَرُ بعدَ اسمٍ ليُبيّنَ بعضَ أَحوالِهِ، أَو أَحوالِ ما يَتعلَّقُ بِهِ، فالأوَّلُ مثلُ: جاءَ التِّلميذُ الـمُجتَهِدُ، والثاني مثلُ: جاءَ الرَّجلُ الـمُجتهِدُ غلامُهُ[2]، فالصِّفة أو النّعتُ في المثالِ الأوَّلِ بَيَّنَ حالَ الموصوفِ نفسِهِ، وهو: (التّلميذُ) الذي هو رُكنٌ من أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، فالصّفةُ هنا لا يمكنُ فهمُها أو معرفتُها أو إعرابُها إلا مِنْ خلالِ الجُملةِ الأساسيّةِ، وفي المثالِ الثاني لم تُبيِّنْ حالَ الموصوفِ، وهو: الرَّجل، وإنَّما بيَّنتْ ما يتعلَّقُ بِهِ، وهو: (الغُلام) الذي هو مُتعلِّقٌ بالجملةِ الأساسيّةِ.

ينقسمُ النّعتُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ هي: نعتٌ مُفرَدٌ، وجملةٌ، وشِبهُ جُملة، فالمفردُ نحو (جاءَ الرجلُ العاقلُ، وجاء الرجلانِ العاقِلانِ.)، وأمّا النّعتُ الجملةُ فهو وقوعُ الجملةِ الفعليّةِ أو الاسميّة منعوتًا بها، نحو: (جاءَ رجلٌ يَحملُ كتابًا) و(جاءَ رجلٌ أبوهُ كريمٌ.)[3]

لم تتأثرِ الجملةُ الفعليّةُ الأساسيّةُ: (جاءَ رجلٌ) في الإعرابِ، فهي تتكونُ من فعلٍ وفاعلٍ، والذي حدثَ هو التَّأثيرُ المعنويُّ بجملةِ النّعتِ، واكتسبتْ جملةُ النّعتِ إعرابَها بسببِ الجملةِ الأساسيّةِ، فلو بدّلنا النكرةَ في الجملةِ الأساسيّةِ إلى معرفةٍ وقلنا: جاءَ الرّجلُ يحمِلُ كتابًا، لصارَ إعرابُ (يحمِلُ كتابًا) :حالا.

وجملةُ النّعت: (يحملُ كتابًا) في قولنا: جاءَ رجلٌ يحمِلُ كتابًا، هي جملةٌ فعليّة أساسيّة طارئةٌ حدثَ من خلالها التّأثيرُ المعنويُّ بالنّعت، ولها إعرابانِ بسببِ كونِها طارِئة، الأوّلُ هو: الفعلُ (يحملُ) + الفاعِلُ الـمُستترُ + المفعولُ به (كتابًا)، والإعرابُ الثّاني أنَّها أي: (يحملُ كتابًا) نعتٌ، ومثلُها جملةُ النّعتِ الاسميّة: (أبوهُ كريمٌ) التي تلتِ الجملةَ الفعليّةَ الأساسيّةَ، مكوّنةٌ من مبتدأ وخبرٍ، ولها إعرابٌ ثانٍ هو النّعتُ، وهذا يدلُّ على أنّ الإعرابَ في النّعتِ الجملةِ يعتَمِدُ بالأساسِ على أركانِ الجملةِ الأساسيّة، فإذا سُبِقتِ الجملةُ الطَّارِئةُ بنكرةٍ فهي نعتٌ، وإذا سُبِقتْ بمعرفةٍ فهي حالٌ، وحتى في كونِها في محلِّ رفعٍ أو نصبٍ أو جَرٍّ تتبعُ أحدَ أركانِ الجملةِ الأساسيَّةِ، أو ما يقعُ في تأثيرِ الجملةِ الأساسيّةِ، من مثلِ: جاءَ رجلٌ يَحملُ كتابًا، ورأيتُ رجلًا يَحمِلُ كِتابًا، ومَرَرْتُ برجلٍ يحملُ كتابًا، فجملةُ: (يحمِلُ كتابًا) الأولى في محلِّ رفعِ نعتٍ،

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٣/ ١٩١.
(٢) ينظر جامع الدّروس العربيّة ٣/ ٢٢١ - ٢٢٢.
(٣) ينظر المصدر السّابق ٣/ ٢٢٦

وفي الثّانيةِ في محلِّ نصبِ نعتٍ، وفي الثالثةِ في محلِّ جرِّ نعتٍ، والرّفعُ والنّصبُ والجرُّ سَبَبُهُ تأثُرُها بالجملةِ الأساسيّةِ، أو ما وقعَ تحتَ تأثيرِها.

وللنّعتِ أثرٌ مَعنويٌّ على الجملةِ الأساسيّةِ، وليسَ له تأثيرٌ إعرابيٌّ، ومِنْ أثرِهِ المعنويِّ أنْ يكونَ للتَّخصيصِ نحو: مررتُ بزيدٍ الخياطِ، وللمدحِ نحو: مررتُ بزيدٍ الكريمِ، وكقولِهِ تعالى: ((بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))[١]، وللذَّمِّ مِنْ مثلِ: مررتُ بزيدٍ الفاسِقِ، وكقولِهِ تعالى: ((فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))[٢]، وللتَّرحُمِ نحو: مررتُ بزيدٍ المِسكينِ، وللتأكيدِ ،نحو: أمسِ الدَّابرِ لا يعودُ، وقوله تعالى: ((فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ))[٣] فواحدةٌ نعتٌ أفادَ التّوكيدَ[٤]، والنّعتُ يجبُ فيهِ أن يتَّبعَ ما قبلهُ في إعرابِهِ وتعريفِهِ وتنكيرِهِ، أي يَتَّبعُ احدَ أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، أو ما يتعلّق بها، فهو مَحكومٌ بالجملةِ الأساسيّةِ، نحو: جاءَ القومُ الكُرماءُ، مررتُ بقومٍ كرماء، ومررت بزيدٍ الكريمِ.

والأصلُ في النعتِ أن يكونَ اسماً مُشتقًّا، كاسمِ الفاعلِ، واسمِ المفعولِ، والصِّفةِ الـمُشبّهةِ، واسمِ التّفضيلِ، وقد يكونُ اسمًا جامداً مُؤوَّلاً بمشتقٍّ من مثل:

١- المصدرُ، نحو: هو رجلٌ ثِقةٌ، أي مَوْثوقٌ بهِ، ومثل: أنتَ رجلٌ عَدلٌ، أي عادلٌ[٥]، فهو لا يُعطي معنى الوصفِ إلا بالتَّأويلِ أي بِفَهمِ الجملة،وسياقِها،ثم نُقرِّرُ مَقصدَ الـمُتكلِّمِ أنّه يريدُ الوصفَ، فمثلا كلمة: (ثِقة) في جملةِ :هو رجلٌ ثِقةٌ، تعتمدُ على الجملةِ الأساسيّةِ لِنُقرِّرَ أنّه يقصد: (موثوقٌ به)، ويزداد الغموضُ حين يكونُ اسمُ الإشارة نعتًا ،فهو لا يُعطي أيَّ معنى للصفة كما في جملة: أكرِمْ عليًّا هذا، أو قولنا: مررتُ بزيدٍ هذا[٦]، ويؤوّلُها النُّحاةُ بـمُشتقٍّ هو: (الـمُشارُ إليه)، فهو يعتمدُ على ركنٍ من أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ وهو:(عليًا)، أو ما وقعَ تحتَ تأثيرِها وهو: (بزيدٍ)، ولكنّنا نحتاجُ إلى مناقشةِ جعلِ اسمِ الإشارةِ صِفة، فأنا لا أجِدُ معنىً للوَصفيّةِ حتى مع التَّأويلِ، فهو يعتمدُ على اسمِ الإشارةِ فقط، ولا يَعتمِدُ على الجملةِ قبلهُ، وكذلكَ فالتَّأويلُ بمعنى الـمُشارِ إليه بعيدٌ لأنّه ينطبقُ على كلِّ اسمِ إشارةٍ وقعَ في أيِّ إعرابٍ آخر غيرِ الصّفة، لذلك يجدُ من مارسَ التّعليمَ صعوبةً في إيصالِ فكرَةِ كونِ اسمِ الإشارةِ صفةً، فالعقلُ اللغويُّ لأبنِ اللغةِ لا يتصوَّرُ أنّهُ صفةٌ حتى مع التَّأويلِ، والذي أراهُ مُستقيمًا أنّه بدلُ كلٍّ مِنْ كلّ فقد سبقَهُ معرفةٌ وهو: (عليّ) ،واستبدلَ الـمُتكلِّمُ بهِ اسمًا آخرَ وهو اسمُ الإشارةِ:(هذا)، وهو أمرٌ يقبلهُ العَقلُ اللغويُّ لابنِ اللغةِ، ومثلُهُ ما دَلَّ على عَدَدِ المنعوتِ، نحو: جاءَ رجالٌ أربعةٌ، أي مَعْدُودُونَ بهذا العَدَد، وعلى الرّغمِ مِن أنّ كلمةَ: (أربعة) ترتبط

(١) سورة الفاتحة، الآية ١.
(٢) سورة النّحل، الآية ٩٨.
(٣) سورة الحاقّة، الآية ١٣.
(٤) ينظر شرح ابن عقيل ٣/ ١٩١- ١٩٢.
(٥) ينظر جامعُ الدّروس العربيّة ٣/ ٢٢٢.
(٦) ينظر الـمُفصّل في صنعة الإعراب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣، ص ١٥١ .

بالجملةِ الأساسيّةِ وخاصة بكلمة: (رجالٌ) إلا أنّ كلمةَ: رِجال لا توصفُ بالعدَدِ، وهو أمرٌ غيرُ مُتَصَوَّرٍ عَقْلًا، فلو قَبِلنا الواحدَ بمعنى الوحدانيَّةِ أو غيرِها من التّأويلِ فما بعدَ الواحدِ لا يدلّ على الوصفِ بل على بدلِ كُلٍّ مِن كلّ، لأنّه المقصودُ بالحُكمِ مباشرةً كما يقولُ النُّحاةِ عنِ البدَلِ، وليسَ مقصودًا بالوصفِ، وبذلكَ تكونُ الجملةُ الأساسيّةُ هي المرجِعُ الأساسُ في معرفةِ البدلِ أو غيرِهِ، وأنا أُنبّهُ أنَّ هذا الرأيَّ يحتاجُ إلى دراسةٍ في بحثٍ آخر، وأمّا في الجَوامدِ الأخرى من مثلِ: ما دلَّ على تشبيهٍ، مثل: رأيتُ رجلًا أسدًا، (فأسدًا) صفة بمعنى: (شُجاعًا)، وهو مقبولٌ لأنّهُ يعتمدُ على وصفِ ركنٍ من أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ وهو: (رجل)، فأتصافُ الرجالِ بالأسودِ أمرٌ شائِعٌ مقبولٌ لكي نؤوِّلَهُ بِمُشتقٍّ، فيكون (أسدًا) صفة.

موقعُ النَّعتِ من الجملةِ الأساسيّةِ.

تأتي الصِّفةُ مُتأخِّرةً عنِ الجملةِ الاسميّةِ الأساسيَّةِ الأصليّةِ المكوَّنةِ من المبتدأ والخبرِ، كقولهِ تعالى: ((أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))[1]،يُعربُ الاسمُ (فاطِرِ): صفةً للفظِ الجلالةِ، فهو جاءَ بعد الجملةِ الاسميّةِ الأصليّةِ الأساسيّةِ: (أفي الله شكٌّ)، التي تقدّمتْها همزةُ الاستفهامِ ،وأمّا الصّفةُ: (فاطِرِ) فقد اكتسبتْ إعرابَها لأسبابٍ: أولُها وأهمُّها وجودُ الجملةِ الأساسيّةِ قبلَهَا،ووجودُ لفظِ الجلالةِ: (الله) الموصوفِ في داخلِ أركانِ الجملةِ، ومثلُها قولهُ تعالى: ((هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ))[2]، فشِبهُ الجملةِ (عِندَ الله): في محلِّ رفعِ صِفةٍ لِرُكنٍ مِنْ أركانِ الجملةِ الأساسيّة وهو: (درجاتٌ)، ويُقالُ الكلامُ نفسُهُ حينما تأتي الصّفةُ متأخِّرةً عن الجملةِ الفعليّةِ الأساسيّةِ الأصليّةِ، مثل: جاءَ زيدٌ الطَّويلُ، وعليهِ فللجُملةِ الأساسيّةِ الأثرُ الأوّلُ في إعرابِ الصِّفةِ.

أثرُ الجملةِ الأساسيّةِ بينَ النّعتِ والخبرِ.

على الرّغمِ مِن أنّ النّعتَ يفيدُ معنى في الجملةِ، لكنَّهُ ليسَ كالخبرِ الذي هو ركنٌ مُتَمِّمٌ للرُّكنِ الأوَّلِ من أركانِ الجملةِ الاسميّةِ الأساسيّةِ، فالنّعتُ طارئٌ على الرّكن، وليسَ لهُ إعرابُ الرّكنِ ،من مثلِ قولِنا: زيدٌ القائِم، لِمَنْ سَألنا، مَنْ زيدٌ.؟، فكلمة: (القائِمُ) هُنا خبرٌ للمبتدأ (زيدٌ) ؛ لأنَّها جزءٌ من الجملةِ الأساسيّةِ الاسميّةِ، ولو قلنا: زيدٌ القائِمُ حضرَ، فهنا الجملة الأساسيّة زيدٌ حضَرَ، والقائمُ طارئٌ عليها فهو: صِفةٌ.

خامسًا: العَطْفُ.

العَطفُ نوعانِ: أحدُهُما: عَطْفُ النَّسقِ، والثاني: عطفُ البيانِ، وعطفُ النّسقِ: هو التّابعُ الـمُتَوَسِّطُ بينَهُ وبينَ مَتبوعِهِ أحَدُ حروفِ العطفِ، وعطفُ البيانِ هو: التّابعُ الجامِدُ الـمُشْبِهُ للصِّفةِ في إيضاحِ مَتبوعِهِ وعدمِ استقلالِهِ، نحو: أقسمَ باللهِ أبو حَفْصٍ عمرُ، فعمرُ عطفُ بيانٍ لأنّهُ موضَّحٌ لأبي حَفص.[3]

وأحرفُ العَطفِ هي: (الواوُ، والفاءُ، وثُمَّ،

(١) سورة إبراهيم، الآية ١٠.

(٢) سورة آل عِمران، الآية ١٦٣.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٣/ ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٤.

وحتّى، وأَو، وأَمْ، وبَلْ، ولا، ولكنْ)، و حروفُ العطفِ تَتْبَعُ في الإعرابِ الجملةَ الأساسيّةَ، أو رُكنًا من أركانِها، أو ما تعلّقَ بها، مثلُ العطف بالواو: جاءَ زيدٌ وعمرو ،وهذا بكرٌ وعليٌّ، ومثالُ أو: خُذِ القلمَ أو الوَرقةَ، والعطفِ بأمْ نحو: أخالدٌ جاءَ أم سَعيدٌ؟، وكذلكَ العطفُ بثُمَّ نحو: جاءَ زيدٌ ثُمَّ عَمرو، وبالفاءِ نحو: جاءَ زيدٌ فعمرو، وبحتى نحو: قَدِمَ الحِجَّاجُ حتى الـمُشاةُ، وغيرُها من الأمثلة.(١)

ومِنهُ عطفُ البيانِ كالمِثالِ السّابقِ: اقسمَ باللهِ أبو حَفصٍ عُمَرُ، فعُمَرُ: عطفُ بيانٍ على: (أبو حفص)، ومثل: اشتريتُ حِلِيًّا سوارًا(٢)، ففي الجملِ السّابقةِ جاءَ العطفُ بعدَ الجملةِ الفعليّةِ الأساسيّةِ، ولم يحدثْ تأثيرٌ إعرابيٌّ سوى التّأثيرِ المعنويِّ بالعطفِ، فالعطفُ في الجملِ السّابقةِ بحروفهِ وبحركةِ المعطوفِ يعتمدُ على أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، وخاصةً على المعطوفِ عليهِ، والأخطاءُ التي تُرتكَبُ في معرفةِ حركةِ ما بعدَ حرفِ العطفِ ناتِجَةٌ عن عدمِ التّمرُنِ على حركةِ المعطوفِ عليهِ في الجملةِ الأساسيّةِ.

موقعُ العطفِ من الجملةِ الأساسيَّةِ: العطفُ مُتأخِّرًا .

يأتي العطفُ بعدَ الجملةِ الأساسيّةِ كالعطفِ بـالواو ،و(لا) النّافيةِ، مثلُ: زيدٌ نجحَ وأخوهُ رَسَبَ، ومثل: زيدٌ شاعِرٌ لا كاتِبٌ، وتفكيكُها هو: زيدٌ نجحَ (جملةٌ أساسيّةٌ أصليّةٌ) + الواو (عاطفة) + أخوهُ نجحَ (جملة أساسيّة طارئة)، ومثلها: زيدٌ شاعرٌ (جملةٌ أساسيّةٌ أصْليَّةٌ) + لا (النَّافية العاطِفة)، فالجملُ الاسميّةُ الأساسيّةُ: (زيدٌ نجحَ)، و(زيدٌ شاعرٌ)، دخلهَا العطفُ في آخرِها، ولم تتأثّرْ بهذا العطفِ إعرابيًا، وأكتَسَبَ المعطُوفُ حركةَ المعطوفِ عليهِ الذي هو ركنٌ من أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، فالجملةُ الأساسيّةُ هي التي تحدِّدُ حركةَ المعطوفِ، وليسَ حرفَ العطفِ بالدَّرجةِ الأولى، وكذلكَ في جملةِ لا النّافيةِ فإنّ (لا) تأتي نافيةً كثيرًا ،ولكنّها حين دخلتْ بعد جملةٍ مُثْبَتَةٍ وهي الجملةُ الأساسيّةُ، ولم يَسْبِقْ (لا) حرفُ عطفٍ ،صارت (لا) نافيةً عاطفةً، فبدونِ النّظرِ إلى الجملةِ الأساسيّةِ لم تكتسبْ: (لا) هذا الإعرابَ الجديدَ.

سادِسًا: الاسْتثناءُ.

الاستثناءُ هو إخراجُ ما بعدَ (إلّا) أو إحدَى أخواتِها من أدواتِ الاستثناءِ، مِنْ حكمِ ما قبلَهُ، نحو:جاءَ الطّلابُ إلّا زَيدًا، وأشهرُ أدواتِ الاستثناءِ هي: (إلّا، وغير، وسِوى)، والاستثناءُ أنواعٌ: مُتَّصِلٌ ومُنْقَطِعٌ ومُفَرَّغٌ (٣)،النّوعُ الأوّل:الاستثناءُ الـمُتّصِلُ، وهو: ما كانَ الـمُستثنى مِنْ جِنسِ الـمُستثنى منه، فإذا كانَ الكلامُ مُثبتًا فالـمُستثنى واجبُ النَّصبِ، نحو: جاءَ المسافرونَ إلا سعيدًا، فالإعرابُ يَعتمِدُ على الجملةِ الأساسيّةِ، وانْ كانَ الكلامُ مَنفيًا فالـمُستثنى لهُ حكمُ جوازِ الوجهينِ هُما:النَّصبُ والبدليّة ،مثل:ما

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٣/ ٢٢٥، – ينظر جامع الدّروس العربيّة ٣/ ٢٤٤.

(٢) ينظر المفصل في صنعة الإعراب ١/ ١٥٩، وينظر جامع الدّروس العربيّة ٣/ ٢٤١

(٣) يُنظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٢/ ٢٤٨، وينظر النحو الوافي، ٢/ ٣١٨،

جاءَ القومُ إلا رجلًا أو رجلٌ، ومنهُ قولُهُ تعالى:((ولا يَلتفتْ مِنْكُمْ أحَدٌ إلا امْرَأَتَكَ))[1]، وقَرأَ ابنُ كثير وأبو عَمرو: ((إلا امْرَأَتُــكَ)) برفع التّاء[2]،بالرَّفع على البَدَليّة، لأنّهُ تابعٌ للجملةِ الأساسيَّةِ لِرُكنِ الـمُستثنى مِنهُ المَرفوعُ وهو: (أحدٌ)، وأمّا في حالةِ النّصبِ فلأنَّ الجملةَ الأساسيّةَ تامّةٌ مُتصلَةٌ مَنفيّةٌ أو شِبهُ النَّفي مِن مثلِ الاستفهامِ والنّهي .

النّوعُ الثّاني: الاستثناءُ الـمُنقطِعُ، وهو: ما كانَ الـمُستثنى ليسَ من جِنسِ الـمُستثنى مِنهُ كقوله تعالى: ((لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ولا تَأْثِيمًا إِلَّا سَلامًا))[3]، فاللغو هو: رَدِيءُ الكلامِ وقَبِيْحُهُ، والسَّلامُ ليسَ بعضًا منهُ، ومثلُ: حَضَرَ القومُ إلا حمَارًا، فإعرابُ الـمُستثنى في كلِّ الجملِ منصوبٌ لأنّه ليسَ مِنْ جِنسِ الـمُستثنى منه الذي هو رُكنٌ من أركانِ الجملة الأساسيَّةِ في الـمُنقطعِ، وعمومًا فالـمُستثنى منه بكلِّ أنواعِ الاستثناءِ له الأثرُ الأهمُّ في إعرابِ الـمُستثنى .

والنوع الثالث: الاستثناءُ الـمُفَرَّغُ، وهوَ الاستثناءُ الذي فيهِ الـمُستثنى منهُ مَحذوفٌ، وإعرابُ الـمُستثنى يكونُ حَسبَ موقعهِ في الجُملةِ[4]، مثلُ: ما الـمُتَنَبِّـيُ إلا شاعِرٌ، فإعرابُ:(شاعِرٌ) الذي هو المستثنى، وهو ركنٌ مِنْ أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، ،ومحكومٌ بإعرابِ الجملةِ الأساسيّةِ الاسميَّةِ، فالـمُتَنَبِّي: مبتدأ، وشاعِرٌ: خبرٌ، وفي جملةِ :ما تفوقَ في العملِ إلّا الـمُخْلِصُ، يقعُ الاستثناءُ ضِمنَ الجملةِ الأساسيّةِ الفعليّةِ الأصْليّةِ، فيُعرَبُ (الـمُخلِصُ) حسبَ إعرابِ الجملةِ الأساسيَّةِ الفعليّة فهو فاعلٌ للفعلِ: تفوَقَ، وبهذا فالاستثناءُ الـمُفرّغ يقعُ في الجملةِ الأساسيّة الأصليّة، أو ضمنَ تأثيرِها من مثلِ:ما جاءَ زيدٌ إلا ماشيًا، فماشيًا: حالٌ لزيد الذي هو رُكنٌ من أركانِ الجملةِ الأساسيّة، ولقد أُضِيفَ إلى الجملةِ الأساسيّةِ تأثيرٌ معنويٌّ وهو التّوكيدُ بالقصرِ مع الاستثناءِ الـمُفَرَّغِ، ولم يحدثِ التّأثيرُ الإعرابيُّ عليها، وهيَ التي أثَّرَتْ في إعرابِ الـمُستثنى.

ولكنّ الاستثناءَ (بغيرِ وسوى) في الاستثناءِ الـمُتَّصِلِ والـمُنْقَطِعِ والـمُفرَّغِ يحدثُ فيه اختلافٌ، كقولِهِ تعالى: ((فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الـمُسْلِمِيْنَ.))[5]، فكلٌّ من: (غير وسوى) تُصبحُ رُكنًا من أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، فالإعرابُ محكومٌ بإعرابِ الجملةِ الأساسيّةِ الأصليّةِ، مِنْ مثلِ: ما وجَدتُ غيرَ بيتٍ واحدٍ، تُعرَبُ (غيرَ) مفعولا به منصوبًا، وهو مُضافٌ، و(بيتٍ) مضافٌ إليه مجرور، ومثلهُ:ما جاءَ غيرُ طالبٍ، نُعرِبُ (غيرُ): فاعلا، وهو مُضافٌ، و(طالبٍ): مضافٌ إليه، وبهذا فالجملةُ الأساسيّة هي أصلُ الإعرابِ في هذهِ الجُملِ.

موقعُ الـمُستثنى من الجملةِ لأساسيَّةِ: الـمُستثنى

(١) سورة هود، الآية ٨١.
(٢) ينظر شرحُ طيبة النشر في القراءات العَشر، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (المتوفى: ٨٥٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٢/ ٣٨٣.
(٣) سورة الواقعة، الآية ٢٥.
(٤) ينظر النّحو الوافي، ٢ / ٣١٧، ٣٢٢.
(٥) سورة الذّاريات، الآية ٣٦.

مُتأخِّرًا.

يأتي الـمُستثنى مُتأخِّرًا مِن مثلِ قولهِ تعالى:((والعَصْرِ، إنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إلّا الذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصَّالِحَاتِ.))[1]، فقد جاءتْ الجملةُ الأساسيَّةُ الاسميَّةُ مِن المبتدأ والخبرِ: (الإنسانُ في خُسْرٍ) + أداة الاستثناء + المستثنى مُتأخِّرًا، وأمّا الذي حدَّدَ إعرابَ الـمُستثنى: (الذين) بأنّهُ واجبُ النّصبِ فهو الجملةُ الأساسيّةُ الـمُثْبتةُ ،ومنهُ قولُ الشّاعر: كلُّ الأمُورِ تَزولُ وتَنْقَضي إلا الثَّناءَ فإنّهُ لكَ باقٍ، ففي البيتِ جاءتْ الجملةُ الأساسيّةُ الاسميّةُ: كلُّ الأمورِ تزولُ، في حالةِ الإثبَاتِ، وتُعرَبُ: مبتدأً وخبرًا، ولِحَقَهَا الـمُستثنى: (الثناءَ) الذي أخذَ حكمَهُ الإعرابيَّ: (واجب النّصبِ) من الجملةِ الأساسيّةِ الـمُثبتةِ، ومنه الاستثناءُ بغيرِ وسوى كقولِ النّابغة الذُّبياني:

لا عَيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهُم بِهِنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائِبِ، فالجملةُ الأساسيّةُ الـمَنْفِيَّةُ: (عيبَ فيهم) لحقَهَا الاستثناءُ بغير، واكتسبتْ (غير) إعرابَها من الجملةِ الأساسيّةِ قبلَها فهي لها إعرابانِ، لأنّ الجملةَ منفيّةٌ، والـمُستثنى منهُ مذكورٌ، والإعرابُ الأوّلُ هو: النّصبُ على الاستثناءِ، والثاني: البَدلُ، وكلاهُمَا أخذَ هذا الإعرابَ بسببِ كونِ الجملةِ الأساسيّةِ مَنفيّةً وتامّةً.

وعليهِ فكلُّ الجملِ الأساسيّةِ التي طرأَ عليها الاستثناءُ لم يؤثِّرْ عليها إلا مَعنويًّا، وبقيَ إعرابُها كما هو إلّا من تأثيرِ النَّواسِخِ التي لحقَتْهَا في أوَّلِها في بعضِ الجُملِ، وهذه النَّواسخُ لم تُخرِجْهَا من كونِها مبتدأً (اسمًا للناسخ) وخبرًا لهُ، ولكنَّ الجملةَ الأساسيّةَ هي التي تؤثِّرُ في إعرابِ الـمُستثنى، فما بعد أداةِ الاستثناءِ يتحدَّدُ إعرابهُ حسبَ نوعِ الجملةِ الأساسيَّةِ قبلَهُ، فإذا كانتْ مثبتةً تامَّةً فالـمُستثنى واجبُ النَّصبِ على الاستثناءِ، وإذا كان الاستثناءُ مُنقطِعًا فالمستثنى واجبُ النّصبِ أيضًا، وإذا كانت الجملةُ مَنفيَّةً تامَّةً فالـمُستثنى له وجهانِ إعرابيانِ هما: النَّصبُ على الاستثناءِ، أو البَدَلُ.

الاستثناءُ متوسِّطًا: يأتي الاستثناءُ بالأداةِ: (إلّا) متوسِّطًا بين المبتدأِ والخبرِ في الجملة الأساسيّةِ في الاستثناءِ الـمُفْرَّغِ، كقولهِ تعالى: ((وما مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ.))[2]، فقد توَسَّطَتْ (إلا) بيَن المبتدأ: (محمّدٌ)، والخبرِ: (رسولٌ)، وأثَّرَتْ مع النفيِّ تأثيرًا معنويًّا لا إعرابيًّا، وهو التَّوكيدُ بالقصرِ، ومثلُهُ: ((وَمَا على الرَّسُولِ إلا البَلاغُ.)) فقد توسَّطَتْ إلّا بينَ الخبرِ الـمُقَدَّمِ والمبتدأِ المؤخَّرِ حسبَ الرُّتبِ في الجملةِ الأساسيّةِ، وأمّا حكمُ تقديمِ الخبرِ أو المبتدأ من حيثُ الوجوب أو غيره فهو لا يُؤَثِّرُ على أصلِ الجملةِ الأساسيّةِ وإعرابِها، بل الجملةُ الأساسيّةُ هِيَ التي أثَّرَتْ في بيانِ نوعِ الاستثناء وإعرابِه.

سابعًا: الاستفهامُ .

الاستفهامُ هو السُّؤالُ، ولأدواتِهِ صِيغتانِ، الأولى:حرفا الاستفهامِ: (هل والهَمزة)، والثانيةُ:أسماءُ

(١) سورة العصر، الآيات ١،٢،٣.

(٢) سورة آل عِمران، الآية ١٤٤.

الاستفهامِ، وهي: (أينَ، ومتى، وكيف، ومَنْ، وما، وكم، وأيُّ)، والاستفهامُ لهُ الصّدارةُ في الكلامِ، ففي الجملةِ الأساسيَّة يأتي الاستفهامُ متقدِّمًا عليها، مِنْ مثل: هل جاءَ زيدٌ.؟، ونحو: أزيدٌ جاءَ.؟ فالحرفُ هل لم يُؤَثِّرْ على الجملةِ الأساسيّةِ من حيثُ الإعراب، وكذلكَ حرفُ الهمزةِ الاستفهاميّةِ لا يُؤَثِّرُ إعرابيًّا، وأمّا مِن حيث التَّأثير لمعنويّ فهُمَا يُضيفانِ للجملةِ معنى الاستفهامِ، أو ما يلحَقهُ من أغراضٍ كالاستفهامِ المجازيِّ في قولِنا: هل قلتُ إلا الحقَّ، فهو استفهامٌ خرجَ إلى معنى النّفيِّ بتقديرِ: ما قلتُ إلا الحقَّ، فالتأثيرُ معنويٌّ لا إعرابيٌّ.

وأمّا أسماءُ الاستفهامِ فمنها ما تكونُ رُكنًا من أركانِ الجملةِ الأساسيّة، ومنها ما لا تكونُ رُكنًا في الجملة الأساسيّة، وفي كِلتا الحالتينِ الإعرابُ محكومٌ بالجملةِ الأساسيّةِ، مثل: أينَ سافرتَ ؟ فالجُملةُ مركّبَةٌ مِنْ: أينَ + سافرَ (فعلٌ ماضٍ) + تَ (الفاعِلُ): والجملةُ الأساسيّةُ هي: (سافرتَ) تتكونُ من الفعلِ اللازمِ، والفاعلِ، وقد تقدَّمَها اسمُ الاستفهامِ الذي يُعربُ مفعولا فيهِ (ظرف مكان)، لأنّ القاعِدةَ في إعرابِ أسماءِ الاستفهامِ: (أنّها تُعْرَبُ حسبَ ما يَتلوها)، أي حسبَ ما يَتلوها من الجملِ الأساسيّةِ، أو أركانِها، وكذلكَ أسماءُ الاستفهامِ الدّالةُ على الحالِ، من مثلِ قولِهِ تعالى: ((مَا لَكُمْ كيفَ تَحْكُمُونَ))[1]، فالفعلُ: (تَحْكُمُونَ) هو جملةٌ أساسيّةٌ سَبَقَهَا اسمُ الاستفهامِ: (كيف) الذي يُعرَبُ في محلِّ نصبِ حالٍ لأنّهُ تلاه فعلٌ تامٌ[2].

والخلاصةُ أنَّ الجملةَ الأساسيّةَ يبقى إعرابُها نفسُهُ حين يتقدَّمُ الاستفهامُ عليها، بشرطِ أنْ يكونَ الاستفهامُ ليسَ رُكنًا مِن أركانِ الجملةِ الأساسيّةِ، فهي التي تُحدِّدُ إعرابَ اسمِ الاستفهامِ، وهي التي تؤثِّرُ في إعرابِ أسماءِ الاستفهامِ، لأنَّ اسمَ الاستفهامِ لا يُعرَفُ إعرابُهُ إلا بمعرفةِ الجملةِ الأساسيَّةِ أو أحدِ أركانِها التي تليه كما ذكرتُ فيما سَبَقَ، وقد يأتي الاستفهامُ رُكنًا، أي: أنّ أسماءَ الاستفهامِ تكون رُكنًا، مثلُ: (مَن وما) إذا تلاها مَعرِفةٌ فَإنّها تُعرَبُ جوازَ الوجهينِ: مبتدأً أو خبرًا مُقدَّمًا، مثلُ قولِهِ تعالى: ((وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوْسَى))[3]، ومثلُ: مَنْ أنْتَ.؟، فهي جزءٌ من الجملةِ الأساسيّة، وكذلكَ تُعرَبُ مبتدأً إذا تلاها فعلٌ مُتعدٍّ استوفى مفعولَهُ مِنْ مِثلِ: مَنْ ضربَ زيدًا.؟، وتُعرَبُ مفعولا بِهِ مُقدّمًا إذا تلاها فعل متعدٍّ لم يستوفِ مفعولَهُ، نحو قولِهِ تعالى: ((إذْ قَالَ لأبيهِ وَقومِهِ ما تَعْبُدُونَ.))[4]، فجملةُ: ((مَا تعبدونَ.؟)) هي جملةٌ أساسيّةٌ مُكَوَّنةٌ مِنَ المفعولِ بِهِ الـمُقدَّمِ وهو اسمُ الاستفهامِ: (ما)، وبعدهُ الفعلُ: (تَعبُدونَ)، والواو: فاعلٌ، وسببُ الإعرابِ أنَّ اسمَ الاستفهامِ :(ما) يُعرَبُ مفعولًا به مُقدَّمًا لأنّه تلاهُ فعلٌ متعدٍّ لم يستوفِ مفعولَهُ، وحُكمُ التّقديمِ هو الوجوبُ لأنّ أسماءَ الاستفهامِ لها الصّدارةُ في الكلامِ، والاستفهامُ

(١) سورة الصّافات، الآية ١٥٤.

(٢) الفعل التّام هو كل فعل لازم أو متعدٍ، وليس فعلا ناقصًا، أي ليس: (كان وأخواتها).

(٣) سورة طه، الآية ١٧.

(٤) سورة الشعراء الآية ٧٠.

هنا جزءٌ من الجملةِ الأساسيّةِ، وبهذا يتبينُ أنّ مِنْ أسماءِ الاستفهامِ ما يكونُ جزءًا من الجملةِ الأساسيّة، وبمعرفةِ معناها وما يتلوها يتحدَّدُ إعرابُها، وكذلك: (أين ومتى) أو ما دَلَّ على الزّمانِ والمَكانِ، ومَا دَلّ على الحالِ، مثلُ: (كيفَ) إذا تلاها مَعرِفةٌ فهيَ تُعرَبُ خبرًا مقدّمًا مِن مثلِ: مَتى السفرُ.؟ ،ومثل: كيفَ أنتَ.؟، وعلى هذا فكلُّ هذهِ الأسماءِ هي أسماءُ استفهامٍ جاءت جزءًا مِنَ الجملةِ الأساسيّةِ، وإعرابُها مَحكومٌ بإعراباتِ الجملةِ الأساسيّةِ.

ثامِنًا: التَّمييز .

يُعَرِّفُ ابنُ عقيل التَّمييزَ بقولِهِ: ((كلُّ اسمٍ نكرةٍ مُتضمِّنٌ معنى مِنْ لبيانِ ما قبلَهُ مِنْ إجْمَالٍ، نحو: طابَ زيدٌ نَفسًا، وعندي شِبرٌ أرْضًا.))[1]، أو هو: ((اسْمٌ يُذْكَرُ لِبَيَانِ الـمُرَادِ مِن اسْمٍ سابقٍ يَصْلُحُ لأَنْ تُرادَ بِهِ أشْياء كَثيرة.))[2]، والتَّمييزُ نوعان: ١- التَّمْييزُ الـمَلْفُوظُ، أو تمييزُ الـمُفْرَدِ، أو يُسمّى: تمييزٌ مُبيِّنٌ إجْمالَ الذَّاتِ، ٢- والتَّمْييزُ الـمَلْحُوظُ، أو تمييزُ الـجُملةِ، أو يُسمّى: تمييزٌ مبيِّنٌ إجْمالَ النِّسْبَةِ، فالـمُبَيِّنُ إجمال الذَّات: هو الواقعُ بعدَ المَقاديرِ، وهيَ: الـمَمْسُوحاتُ، نحو: له شِبرٌ أرضًا، والـمَكِيلاتُ، نحو: له قَفِيزٌ بُرًّا، والـمَوْزُوناتُ، نحو: له مَنَوَانِ عَسَلا، والأعْدادُ، نحو :عِندي عِشرونَ دِرْهَمًا.[3]

(١) شرح ابن عقيل، ٢/ ٢٨٦.

(٢) النّحو الواضح في قواعد اللغة العربية، المؤلف: على الجارم ومصطفى أمين، الناشر: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ص٣٥٥.

(٣) ينظر النحو الواضح، ص ٣٥٥.

ومِمّا سبقَ نجدُ أنَّ التَّمييزَ يعتمدُ على أركانِ الجملةِ الأساسيّة أولًا، فأرضًا، وبُرًّا ،وعَسَلا، وصَاعًا، وكَيلًا، ودِرْهَمًا، ورَطْلًا، اعتَمَدَتْ على الجملةِ الأساسيّةِ قبلَها، فمثلًا في جملةِ: اشتريتُ صاعًا قمْحًا، يُعرَبُ:(قمحًا) تمييزًا، فلو حذفنا: صَاعًا، وقُلنا: اشتريتُ قَمْحًا، فسيكونُ إعرابُهُ مفعولًا بِهِ، وهكذا غيرُهُ حسبَ الموقعِ من الجُملةِ، وبقيَ أنْ أذكرَ أنَّهُ في تمييزِ النّسْبَةِ يقولُ العلماءُ عنه أنّه تمييزٌ مُحَوَّلٌ، فمثلا في قولِهِ تعالى:((وَاشْتعَلَ الرَّأسُ شيبًا))[4]، الجملةُ محوّلةٌ من الفاعلِ إلى التّمييزِ، أيْ أصلُها: اشْتَعَلَ شَيْبُ الرَّأسِ.

إنَّني افْهَمُ قولَ النّحاةِ بالتَّحوّلِ أنّ الجملةَ كانتْ بِنَمَطٍ وتحولَتْ إلى نمطٍ آخر، وهذا التَّحولُ ليس هو اختيارٌ مقصودٌ للمُتكلمِ، فهما نَمطانِ مختلفانِ بهذا الاعتبارِ، فإذا قالَ الـمُتكلِّمُ مثلا: اشتعلتْ نارُ القلبِ، فهو اختارَ نمطًا مُكوَّنًا من الفعلِ: (اشتعلتْ)، والفاعلِ: (نارُ)، والمضافِ إليه: (القلبِ)، وحينَ يقولُ: أشتعلَ القلبُ نارًا، فهوَ قد اختارَ نمطًا آخرَ وهو الفعلُ: (اشتعلَ)، والفاعلُ: (القلبُ) وأتى بالتَّمييزِ، فهما نمطانِ مختلفانِ، ونحنُ نتعاملُ مع الجملةِ الأساسيّةِ وأثرِها في كلِّ نمطٍ منهما، ففي الآيةِ تتكونُ الجملةُ من الفعلِ: (اشتعلَ) ،والفاعلِ: (الرَّأسُ)، وجاء التمييزُ لِيُؤَثِّرَ معنويًّا لا إعرابيًّا على الجملةِ الفعليةِ الأساسيّةِ، بل هو اكتسبَ إعرابَهُ من الجملةِ الأساسيّةِ، لأنّ عامِلَ النَّصبِ للتَّمييزِ هو

(٤) سورة مريم، الآية ٤.

الجملةُ أو الفعلُ كما يقول العلماءُ، وفيما يلي يتبينُ أيضًا أثرُ الجملةِ الأساسيَّةِ في التمييزِ.

موقعُ التَّمييز من الجملةِ الأساسيّةِ.

التَّمييزُ مُتقدِّمًا: مِنَ النّحاةِ مَنْ يُجيزُ تقدُّمَ التمييزِ على عاملِهِ، فقد أجازَ الـمُبرِّدُ والمازنيُّ والكُوفيونَ هذا مِنْ مثلِ جملةِ: نَفْسًا طابَ زيدٌ، وفي قولِ الشَّاعر: أَتَهْجُرُ ليلى بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا ؟ وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ[1]، فنفسًا: تمييزٌ تقدَّمَ على الجملةِ الأساسيّةِ، والدّليلُ في البيتِ أنَّهُ نصبَ (نفسًا) على التّمييزِ، وقدَّمَهُ على العاملِ فيه وهو: (تَطيبُ)، وعلى هذا الرأي فإنَّ التّمييزَ يتقدَّمُ على الجملةِ الأساسيَّةِ، ولكنّها لم تتأثرْ إعرابيًا بهِ، بل هي التي أعطتْ التَّمييزَ إعرابَهُ، لأنّ ناصبَ التّمييزِ هو الجملةُ، أيْ: الجُملةُ الأساسيّةُ،أو أحَدُ أركانِها.

التَّمْييزُ مُتأخِّرًا: يأتي التّمييزُ في آخرِ الجملةِ الفعليّةِ الأساسيَّة، وهو الأصلُ ،سَواء أكانَ تمييزَ مُفردٍ، أو تَمييزَ نِسْبَةٍ، والـمُسمّى أيضا (تمييزُ الجملة)، مِنْ مثلِ: اشتريتُ صاعًا قمْحًا، وكَيْلةً عَدَسًا، وَرَطْلًا زَيتًا، ومثلُ: طابَ زيدٌ نفسًا، وتصبَّبَ الفَرَسُ عَرَقًا، وقوله تعالى: ((وَاشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْبًا))[2]، كما بيّنتُ فيما سَبَقَ، وكذلكَ يأتي التَّمْييزُ بعدَ الجملةِ الأساسيّةِ الاسميّةِ من مثلِ تمييزِ المقاديرِ الدّالِ على المَساحةِ، نحو: هذا ذِراعٌ قِماشًا، أو ما كانَ على مَعنى الكَيلِ، مثلُ: عندي قَفِيزانِ بُرًّا، أو ما كانَ على معنى الوَزنِ مثلُ: عندي مَنَوانِ سَمْنًا، وعندي رَطلٌ زيتًا[3]، وتفكيكُ الجُملَةِ هو: هذا (رُكنٌ:مُبتدأ) + ذِراعٌ (رُكنٌ:خبرٌ) + قِماشًا (طارِئٌ:تَمييزٌ)، عِندي (رُكْنٌ مُتقدِّمٌ فهو خبرُ مقدّمٌ[4]) + قَفِيزانِ (رُكْنٌ مُؤَخَّرٌ فهو مُبتدأٌ مُؤَخَّرٌ) + بُرًّا (طارِئٌ) ،وإعرابُ ما تَبقى مِنَ الجُملِ الاسميَّةِ مع التمييزِ هو هذا الإعرابُ نفسُهُ، فَكُلُّ الجُملِ الأساسيّةِ لم تتأثرْ بِالتَّمييزِ في آخرِها بَلْ هي التي أثَّرَتْ فيهِ، فأعطتْ لِلْنَّكرةِ إعرابَها (وهو التَّمييزُ) بِسببِ وجودِ ما يدلُّ على الــمَقاديرِ في الجملةِ الأساسيّةِ.

تاسعًا: النّفي والنّهي.

اغلبُ النّفيِّ حروفٌ وبعضُها متعلِّقٌ بالجملةِ الأساسيّةِ التي تحدِّدُ كونَهُ حرفَ نفيٍّ أو نَهيٍ أو غيرَهُ، وأمّا النّهيُ فلهُ حرفٌ واحدٌ فقط هو: (لا) النّاهيةُ، وللجملةِ الأساسيّةِ الأثرُ في كونهِ حرفَ نفيٍّ أو نهيٍ أو عطفٍ، ومثالُ النّفيِّ بلا: أنتُمْ لا تَذْهَبونَ، فإذا قلنا:أنتُمْ لا تَذْهَبوا (بحذْفِ النُّونِ من الفعلِ) صارتْ لا ناهيةً جازمةً، وإذا قُلنا: ذهبَ عليٌّ لا زيدٌ، صارتْ لا نافيةً عاطفةً، وبذلكَ يكونُ للجملةِ الأساسيّةِ الأثرُ الأكبرُ في تحديدِ معنى: (لا)، وعملِها وليس العكسُ، فالـمُتكلِّمُ لا يستطيعُ أنْ يجعلَ لا نافيةً أو ناهيةً مع المضارعِ أو عاطفةً إلا بهذا الاستخدامِ

(١) ينظر الـمُفصل في صنعة الإعراب، ص٩٤، وينظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤.

(٢) سورة مريم، الآية ٤.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل، ٢/ ٢٨٦ – ٢٩٥، وينظر النحو الواضح، ص ٣٥٦،٣٥٥..

(٤) لأنّه ظرف اجتمع مع النّكرة: قفيزان، وحسب الرّتب فالنّكرة هي المبتدأ المؤخّر .

للجملةِ الأساسيّةِ، وكذلك: (ما) فهي نافيةٌ في قولِنا: ما هذا شاعرًا ،واستفهاميّةٌ في قولنا:ما هذا.؟ وكذلكَ الأدواتُ النَّاصبةُ أو الجَازِمَةُ للفعلِ المضارعِ يُحَدَّدُ عملُهَا تبعًا للجملةِ الأساسيّةِ نصبًا أو جزمًا، كالأداةِ النّافيّة النّاصبةِ: (لَنْ) + الفعلُ المضارعُ المنصوبُ بها ،كما في قولهِ تعالى: ((لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمّا تُحبّونَ.))[1]، وكالأداةِ الجازمةِ: (لَمْ) نحو: لَمْ يأتِ أحدٌ، وبعضُها يَتغيَّرُ معناها تَبعًا للجملةِ الأساسيَّةِ، مثل: (لـمَّا) النّافيةِ الجازمةِ مع المضارعِ، فإذا تلاها في الجملةِ الأساسيّةِ فعلٌ ماضٍ تتحولُ إلى ظرفيةٍ حِينيَّةٍ حَسبَ سِياقِ الجملةِ الأساسيّةِ، مِنْ مثلِ: خَرْجْنَا ولَـمَّا يأتِ زيدٌ للعملِ، فهيَ نافيةٌ جازِمةٌ، وإذا قلنا: خَرَجْنا لَـمَّا جاءَ زيدٌ للعملِ، فهي ظرفيّةٌ بمعنى: (حِينَ)، ومِنْ أمثلةِ الأدواتِ غيرِ العاملةِ النّفيُ بالأداةِ: (إنْ) فلو قلنا: إنْ تدرسْ تنجحْ، فهي شَرطيّةٌ جازِمَةٌ تَبَعًا للجملةِ الأساسيّةِ، وإنْ قلنا: إنْ هو إلا شاعِرٌ، فهي نافيةٌ غيرُ عامِلةٍ، وهذا كثيرٌ في القرآنِ الكريمِ، وكلامِ العربِ، وهو ممّا يَلتَبِسُ على بعضِ الطّلبةِ، وغيرِهِم إذا لم يَنتبهوا للجملةِ الأساسيَّةِ.

ومن جانبٍ آخر فإنّ نصبَ المضارعِ وجَزْمَهُ لا يؤثِّرُ على أصلِ إعرابِ الجملةِ الفعليّةِ الأساسيّةِ، فإعرابُها كما هو مِنْ: فعلٍ وفاعلٍ، أو فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ بهِ، وكذلك أدواتُ النّفي التي تنصبُ المبتدأ، وترفعُ الخبرَ، أو العكسُ لا تؤثِّرُ على أصلِ إعرابِ الجُملةِ الأساسيّةِ الاسميّةِ، ولكنّ النّفيَ يؤثِّرُ مَعنويًّا بنقلِها من الإثباتِ إلى النّفي، وبعضُها مع النّفي يُحَوِّلُ الزّمنَ، فمثلًا: (لَنْ) فهيَ أداةٌ تجعلُ زمنَ المضارعِ للمستقبلِ، وتلغي الزّمنَ الحاضِرَ، وكذلكَ: (لَمْ) تقلبُ المضارعَ إلى الزّمنِ الماضي.

الخاتمة

بأهمِ النَّتائِج والتَّوصيات.

أولًا: النَّتائِجُ.

١–من أنواعِ الجملةِ الأساسيّة: (الجملة الأساسيَّة الأصليَّة) التي لا يمكنُ الاستغناءُ عنها، وقد يَلحَقُ الحذفُ بعضَ أركانِهَا.

٢– إنَّ الجملةَ الأساسيَّةَ الأصليّة تسهمُ في تيسيرِ النّحو، لأن أعرابَها ثابتٌ ،ولأنّها حاجةٌ تعليميَّةٌ مُهِمَّةٌ يَفرضُها الواقعُ النّحويُّ الحَديثُ والـمُعاصِرُ .

٣– يمكنُ الاستفادة مِنَ الجملةِ الأساسيَّةِ الأصليّة في اعرابِ أيةِ جُملةٍ أصليّةٍ أو طارئةٍ أو أيةِ مُـكمِّلاتٍ أخرى التي تَكْتَسِبُ زيادةً في الإعرابِ على إعرابِها الأصليِّ تبعًا للغرضِ أو المعنى الذي سِيقتْ لهُ.

٤– إنَّ الجملةَ الأساسيَّةَ الطَّارِئةَ يُمكنُ الاستغناءُ عنها أو حذفُها، وتبقى الجملةُ الأساسيَّةُ الأصليّةُ تامَّةَ الـمَعنى.

٥– هناك جُمَلٌ مُـرَكَّبَةٌ كالجملةِ الصُّغرى والكُبرى، تبقى جملُهَا أصليّةً غير طارئةٍ.

ثانيًا: التّوصِيات.

١– أوصي بأنْ نضعَ موضوعًا مُستقِلًا في المرحلةِ المتوسطةِ والاعداديّةِ بعنوان: (الجملةُ المفيدةُ والجملةُ الأساسيّةُ والفرقُ بينهُما)، وكذلكَ بالاستمرارِ في

(١) سورة آل عمران، الآية ٩٢.

تدريسِ الجملةِ المفيدةِ في المرحلةِ الابتدائيّةِ كما هو معمولٌ الآن في بعض الدّول ،وإعطاءِ الجملةِ المفيدةِ حقّها في التعليمِ لِـتَتَحولَ إلى مَهارة عندَ التلاميذ قبلَ أخذِهم الجملة الاساسيّة.

٢- يقومُ مُدَرِسُو النّحوِ بتحويلِ الجملةِ الأساسيّةِ إلى مهارةٍ عِندَ الطَّالِبِ في استخراجِها من الجملِ، وإعرابِها ،وما يُبنى عليها من مكَمِّلات.

٣- يُوضَعُ في الـمَنهجِ النَّحويِّ لأكثر مِنْ مرحَلَةٍ موضوعٌ مُبَسَّطٌ لِوحدهِ في فَهمِ وإعرابِ الجملتينِ الاسميّةِ والفعليّةِ بشكلٍ مُختَصَرٍ قبلَ الدُّخولِ في تفاصيلِ الأفعالِ والأسماءِ.

انتهى البحثُ، والحمدُ لله.

المصادر

١- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، النّاشر: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢- التّطبيقُ النَّحويُّ، المؤلف: الدكتور عبده الرَّاجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٣- التّعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف النّاشر، النّاشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤- جامع الدّروس العربيّة، المؤلف: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، النّاشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .

٥- الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها،د. فاضل صالح السّامرائي،النّاشر:دار الفكر ناشرون وموزعون، عمّان - الأردن ،ط٢، ٢٠٠٧م - ١٤٢٧هـ .

٦- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

٧- الرّد عَلى النّحاة، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مَضَاء،ابن عمير اللخمي القرطبي،أبو العباس، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا ،الناشر: دار الاعتصام، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،المؤلف: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ت:٧٦٩هـ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد:دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، (الطبعة:٢٠) ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠.

٩- شرحُ طيبة النشر في القراءات العَشر، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (المتوفى: ٨٥٧هـ)، النّاشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي

محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

١٠– العَين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١١– في النّحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرّائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٢– الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

١٣– لسان العرب ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ،دار صادر – بيروت ،ط٣ – ١٤١٤هـ .

١٤– مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥ .

١٥– الـمُفصّل في صنعة الإعراب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.

١٦– الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ)، الناشر: دار الفكر ،بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٧– النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، المؤلف: على الجارم ومصطفى أمين، النّاشر: الدّار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٨– النَّحو الوافي، المؤلف: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: الخامسة عشرة .

١٩– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.